السنة السادسة والعشرون		العدد ٥		ايار ١٩٢٨

المشرق

رسالة الحبر الاعظم

واتحاد الكنائس

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

في عيد الغطاس من هذه السنة ١٩٢٨ ، نشر قداسة الحبر الاعظم رسالة عامة في الوحدة الدينيّة الحقيقية اشرقت كالشمس في ليلٍ مدلهمّ فبدّدت الظلام وانارت العقول

اتت هذه الرسالة في انسب وقت ، بعد تلك الضجة التي احدثتها مسألة « كتاب الصلوات » الانكليكاني واتصل صداها الى اقصى المعمور ؛ وعقيب المؤتمرات العديدة التي عقدها البروتستانت في انحاءٍ شتى ليوجدوا شيئاً من الوحدة الدينية بين جميع الكنائس ، فلم يهتدوا الى الطريق المؤدية الى الوحدة المرغوب فيها ، وحدة الايمان التي بدونها لا يمكن أن تكون وحدة

اذا ألقينا نظراً عمومياً على العالم المسيحي ، رأينا الكنيسة الكاثوليكية متسمة بالوحدة الكاملة في الايمان ، والاسرار ، والرئاسة . فالكاثوليك اينما وُجدوا ، وهم ثلاثماية وخمسون مليوناً منتشرون في كل اقطار العالم وفي جميع الممالك ، يتلون بكل اللغات قانون الايمان ذاته ، ويقبلون الاسرار ذاتها ، وينقادون لرئيس واحد يعتبرونه نائب المسيح على الارض ، ومعلّم الكنيسة بأسرها في ما يخصّ الايمان والآداب

واذا نظرنا الى الكنائس الغير الكاثوليكية ، تحققنا انهُ ليس لها وحدة تجمعها في الايمان ، ولا في الاسرار ، ولا في الرئاسة . فايمان اللوثراني يختلف عن ايمان الكلويني ، وعن ايمان الانكليكاني . وهكذا القول عن سائر الكنائس البروتستانية التي لا يحصيها عدٌ . ويوجد بين اعضاء الكنيسة ذاتها اختلاف جوهري في المعتقد اذ ان كلًّا منهم يفهم الكتاب المقدس كما يُلهمه ، على زعمه ، الروح القدس . والكتاب المقدس هو عندهم الركن الوحيد للايمان دون التقليد . ومن هنا نشأت الاختلافات وتعددت الشيع في الكنائس البروتستانية ، فهي أشبهُ بحجر رملي تكسّر وتفتّت وانحلّ وصار تراباً تذريه الرياح

اما الكنائس الشرقية المنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية فانها مع رفضها بعض الحقائق التي تؤمن بها الكنيسة الكاثوليكية كانبثاق الروح القدس من الآب والابن (١ ، ورئاسة الحبر الاعظم على الكنيسة (٢ ، وحقيقة المطهر ، وسعادة نفوس القديسين قبل الدينونة العامّة ، تُحافظ على مُعظم الحقائق التي تؤمن بها الكنيسة الكاثوليكية كسرّ الافخارستيا ، وذبيحة القدّاس ، ووجود السيد المسيح حقيقةً تحت اعراض الخبز والخمر ، وسرّ التوبة لمغفرة الخطايا التائبين بالاعتراف الصادق الكاهن المفوَّض ، والتقليد احد ركني الايمان ، ودوام الكهنوت الخ . فهذه الكنائس ، بمحافظتها على هذه الحقائق ، تشهد للكنيسة الكاثوليكية ضدّ شيع البروتستانت وتحكم عليهم . فما دامت الوحدة غير موجودة في العقائد الايمانية ، والطاعة للرئيس المقام من السيد المسيح لترعى جميع خرافه وغنمه ، عبثاً تُطلب الوحدة بين الكنائس

ان السيد المسيح قبل صعوده الى السماء رتّب الكنيسة في كل اركانها الجوهرية . واسّس كنيسة واحدة لا كنائس متعددة « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي » (متى ١٦ : ١٨) لم يقل كنائسي بل كنيستي . وهذه الكنيسة الواحدة هي جماعة منظورة مؤلفة من البشر فلا بدّ لها ، كسائر الجماعات

١) راجع مقالتنا في انبثاق الروح القدس ، في كتابنا الحقائق اللامعة في الكنيسة الجامعة
٢) راجع في الكتاب ذاته مقالتنا في رئاسة القديس بطرس

البشرية، من رئيس واحد منظور يحفظ فيها وحدة الايمان والسلطة. وهذا الرئيس هو بطرس الرسول وخلفاؤه. وقد سبق السيد المسيح وأنبأ كيفا(١): «انت سمعان ابن يونا انتَ تُدعى كيفا الذي تفسيره الصفاة» (يوحنا ١:٤٢)، «سأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكلُّ ما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماوات وكلُّ ما حللته على الارض يكون محلولاً في السماوات» (متى ١٦:١٩) «صلّيتُ من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبّت اخوتك» (لوقا ٢٢:٣٢) «ارعَ خرافي ارعَ غنمي» (يوحنا ٢١:١٥–١٧)

وهذه الكنيسة لها غايتها المبيّنة من السيد المسيح، وهي تعليم كل الامم ما علّمهُ المسيح للرُسل والاهتمام بخلاص النفوس «اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم... وعلّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به» (متى ٢٨:١٩و٢٠) «اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يُدان» (مرقس ١٦:١٥و١٦)

ولهذه الكنيسة ليتورجيتها المقدسة التي مدارها على سرّ الافخارستيا؛ وقد وعد به السيد المسيح في كفرناحوم، ورسمهُ في العشاء السرّي ليلة موته: «انا الخبز الحيّ الذي نزل من السماء. ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز الذي سأعطيه انا هو جسدي لحياة العالم... جسدي هو مأكل حقيقي ودمي هو مشرب حقيقي» (يوحنا ٦:٥١و٥٢و٥٦)، «خذوا كلوا هذا هو جسدي» (متى ٢٦:٢٦)، «اشربوا من هذا كلكم لأنَّ هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يُهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦:٢٧و٢٨)

ولهذه الكنيسة ذبيحتها الطاهرة تُقدّم لله على الدوام لكي بواسطتها تخصّص المؤمنين النعم التي استحقّها لنا يسوع المسيح بموته على الصليب «من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم وفي كل مكان تُقتَّر وتُقرَّب

(١) كيفا بالسريانية الكلدانية، وكانت لغة السيد المسيح، معناها الصفاة اي الصخرة، باليونانية πετρα وباللاتينية (Petra) «بترا». ومنها أُخذ الاسم (Petrus) بطرس، في هيئة العلم المذكر «وجعل لسمعان اسم بطرس» (مرقس ٣:١٦)

لاسمي تقدمة طاهرة لان اسمي عظيم في الامم قال رب الجنود» (ملاخي ١ : ١١)، «اصنعوا هذا لذكري» (لوقا ٢٢ : ١٩)، «كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكاس تخبرون بموت الرب الى ان يأتي (١ كور ١١ : ٢٦)

ولهذه الكنيسة ايضاً نظامها الاساسي الكهنوتي : «انتم جسد المسيح واعضاء من عضو . وقد وضع الله في الكنيسة اناساً اولاً رسلاً ثانياً انبياء ثالثاً معلمين ...» (١ كور ١٢ : ٢٧و٢٨) . «وهو (المسيح) الذي جعل بعضاً رسلاً وبعضاً انبياء وبعضاً مبشرين وبعضاً رعاة ومعلمين لاجل تكميل القديسين ولعمل الخدمة وبُنيان جسد المسيح» (افس ٤ : ١١و١٢) . «بعث (بولس) الى أفسس فاستدعى كهنة الكنيسة ... احذروا لانفسكم ولجميع القطيع الذي اقامكم فيه الروح القدس اساقفة لترعوا كنيسة الله» (اعمال ٢٠ : ١٧و٢٨)

وهذه الكنيسة لم يؤسسها السيد المسيح لامّة واحدة ولعصر واحد بل لجميع الامم ولكل الازمنة «تلمذوا كل الامم ... ها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر» (متى ٢٨ : ١٩و٢٠) . فليست اذاً خصوصية أو وطنية ، بل جامعة كل الامكنة والازمنة والشعوب . ويلزم ان تبقى الآن وفي المستقبل كما كانت على عهد الرسل في اركانها الجوهرية التي رتبها السيد المسيح منشئها لانها ضرورية لخلاص جميع البشر

قال قداسة الحبر الاعظم مبيناً ماهيّة الكنيسة الحقيقية التي أسسها السيد المسيح : «الكنيسة جماعة منظورة ، بمعنى انهُ يجب ان تظهر كجماعة من المؤمنين متفقين في الاعتقاد بتعليم واحد تحت سلطة معلم واحد وادارة واحدة» . وقال ايضاً : «ان المسيح أسس كنيسته كجماعة كاملة ، من طبيعتها ان تكون ظاهرة منظورة ، تواصل في قابل الايام عمل فداء الجنس البشري بادارة رئيس واحد(١ بسلطة التعليم الشفهي (٢ ، وبتوزيع الاسرار ينابيع النعمة السماوية (٣ . لذلك شبّهها في الامثال بمملكة (٤ وببيت (٥ وبحظيرة (٦ وبقطيع (٧ . فهذه الكنيسة

---

١) متى ١٦ : ١٨ و١٩ ولوقا ٢٢ : ٣٢ ويوحنا ٢١ : ١٥ — ١٧ ٢) مرقس ١٦ : ١٥

٣) يوحنا ٣ : ٥ و٦ : ٤٨ — ٥٩ و ٢٠ : ٢٢ وما يلي . ومتى ١٨ : ١٨ وما يلي

التي تأسست ذلك التأسيس العجيب لم يكن من الممكن ان تنتهي وتضمحل بموت مؤسسها والرسل الذين كانوا اول من نشروا الدعوة اليها، اذ قد عهد اليها ان تقود الى الخلاص الابدي الناس كافةً من غير اقلّ تمييز ما بين الازمنة والاماكن: « اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم » (١ . فهل من الممكن ان تُحرَم الكنيسة شيئاً من القوّة والتوفيق للقيام بهذه المهمة الدائمة في حين ان المسيح نفسه يمنحها مساعدته الدائمة بناء على ذلك الوعد الشهير «ها انا ذا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر». (٢ اذن لا بدّ من ان تبقى الكنيسة كما كانت في عهد الرسل اليوم وفي كل زمان،

فمثل هذه الكنيسة الواحدة الرسولية الجامعة لا يتحقّق وجودها الّا في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . فانها وحدها تعلّم تعليم الرسل، وهي ايضاً واحدة في ايمانها واسرارها وسلطتها . وهي جامعة لانها تمتدّ الى كل الازمنة والامكنة، وتجمع ضمنها من كل الشعوب واللغات والطقوس من عهد الرسل الى الآن والى منتهى الدهر لان السيد المسيح اكّد ان « ابواب الجحيم لن تقوى عليها » (٣ . امّا الكنائس الغير الكاثوليكية فانها تضادّ في تعليمها تعليم الرسل وليست كنائس جامعة، ولا وحدة تربطها في الايمان ولا في السلطة، بل هي كنائس خصوصية ووطنية ومنقسمة بعضها عن بعض . فهي نسطورية او يعقوبية او لوثرانية او كلوينية او انكليكانية الى غير ذلك من الشيع التي لا تُحصى

انّ البروتستانت، ونعني المحافظين منهم على شيء من الدين، قد انتبهوا في السنين الاخيرة واستيقظوا من غفلتهم وعرفوا ان كنيستهم، او بالحري كنائسهم، ليست كما كانت في ايام الرسل وفي اوائل النصرانية، وانهم فقدوا الوحدة التي ارادها المسيح وجعلها من مميزات كنيسته وبرهاناً على ارساليته الالهية . لانهُ في خطابه لتلاميذه في العشاء السرّي عندما صلّى الى ابيه طلب لهم هذه الوحدة

---

١) متى ٢٨ : ١٦
٢) متى ٢٨ : ٢٠
٣) متى ١٦ : ١٨

وقال : « ليكونوا باجمعهم واحداً كما انت ايها الآب فيَّ وانا فيك ، ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا حتى يؤمن العالم انك انت ارسلتني » (يوحنا ١٧ : ٢١) . وقوله ايضاً : « بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي إذا كنتم تحبُّون بعضكم بعضاً » (يوحنا ١٣ : ٣٥)

فاذ تحقق البروتستانت انهم فقدوا الوحدة واختلفوا تماماً عن الكنيسة الرسولية ، صمموا النية على ان يُوجدوا نوعاً من الوحدة بين جميع الكنائس الكاثوليكية والاورثذكسية والبروتستانية على اختلاف معتقداتها . هذا ما قصدوه في مؤتمر استكهُلم عاصمة اسوج حيث اجتمع ، من ١٩ الى ٣٠ آب ١٩٢٥ ، ستمائة مندوب ينتمون الى ٣٩ امة والى ٣١ شيعة ، اتوا من الغرب والشرق ومن العالم الجديد . فكنتَ ترى جنباً الى جنب رئيسَ اساقفة ا لالابار وبطريرك الاسكندرية للروم الاورثذكس ، وأحد اساقفة تشيكوسلوفاكية ، واسقف ونشستر الانكليكاني ، وكثيرين من قُسُس البروتستانت الذين وفدوا من برلين وبيرن وجنيف وباريس ونيويرك وشيكاغو ويادو وبكين وبومباي الخ

وقد رغبوا الى الحبر الاعظم ان يُرسل مندوباً من قبله ليشترك في المؤتمر . فذهب الى رومية لهذه الغاية القسيس نياندر . فقبله البابا بيوس الحادي عشر بلطانه المعهود . لكنه لم يُجب الى رغائبه ولم يُرسل احداً ينوب عنه لانهُ لم يكن ممكناً ان يشترك في هذا المؤتمر للاسباب التي سنوضحها

تعددت في المؤتمر الخطب والتقارير والمباحثات . لكنَّ مساعيهم ذهبت ادراج الرياح ولم يصلوا الى الوحدة المنشودة . لانهم سكتوا عن المسائل المختلف عليها بينهم في الايمان والتي تُثير الضغائن ، واكتفوا بأن يطنطنوا بالمحبة التي يلزم ان تسود في الكنائس مع بقاء كل كنيسة في معتقدها المخالف لمعتقد غيرها

وهكذا القول عن المؤتمر العام الذي عقدهُ البروتستانت في لوزان ، في آب من السنة الماضية . وقد اجتمع فيه مندوبون من ثمانين كنيسة او شيعة مسيحية ، فلم يصلوا الى تقرير معتقد يربط الجميع في ايمان واحد . ومما يستحق الذكر ان البروتستانت لم يمكنهم ان يتفقوا حتى مع مندوبي الكنائس الشرقية

المنفصلة عن الكثلكة. فان الاورثذكس ، بفم رئيس الاساقفة جرمانوس ، اعلنوا في المؤتمر انه من المستحيل ان تتحد كنيستهم مع كنائس البروتستانت ما لم يعترفوا بأربع حقائق وهي: الاسرار السبعة ، والنظام الاسقفي في الخدمة ، وان الكنيسة مؤسسة من الله ، وان قانون ايمان نيقية باقٍ في قوته . فتصريح الاسقف جرمانوس انقضّ كالصاعقة على رؤوس البروتستانت الذين لا يؤمنون بحضور السيد المسيح حقيقة في الافخارستيا ، ولا يقبلون السبعة الأسرار ، ولا النظام الكهنوتي ، ولا دوام قانون ايمان نيقية في حقيقته الاولى . فدُهشوا وساد بينهم السكوت كأنهم أُلقموا الحجر . ورأوا حاجزاً متيناً قائماً كالجبل بينهم وبين الاورثذكس. فترى اعضاء الكنائس المسيحية المنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية كما وصفهم القديس بولس (١ «اطفالاً متقلبين مائلين مع كل ريح تعليم بخداع الناس بمكر يُفضي بهم الى مكيدة الضلال» . فهم كسفينة فقدت سُكّانها (دفّتها) تجري في البحر كما تدفعها الرياح. قال عن مثل هؤلاء الحبر الاعظم في رسالته: « تراهم يُحيون الآمال بانهم سيحملون بدون صعوبة الشعوب ، وإن مختلفة الرأي في الحقائق الدينية ، على الاتفاق الاخوي والاعتراف ببعض تعاليم تُتخذ كأساس عامّ للحياة الروحية . ولهذه الغاية يعقدون المؤتمرات والاجتماعات ويخطبون بحضور كثير من السامعين ، ويَدعُون الى البحث دون تمييز المؤمنين بالمسيح والغير المؤمنين به من اي جنس كانوا . وايضاً الذين لشقائهم تركوا المسيح والمصرّين بعناد على انكار طبيعته الالهية ورسالته »

ولعلّ بعض الكاثوليك الذين يغرّهم ترديد هذه الالفاظ: المحبة ، والاتفاق ، والوحدة ، يلومون رؤساء الكنيسة الكاثوليكية لعدم قبولهم دعوة كنائس البروتستانت الى حضور مؤتمراتهم والاتفاق معهم على ايجاد الوحدة العامّة في الكنيسة . فلهؤلاء الكاثوليك نقول : ان الفكرة في الوصول الى الوحدة المسيحية العامة هي في حدّ ذاتها حسنة وممدوحة ويلزم الجميع ان يرغبوا فيها ويبتهلوا بصلوات حارّة الى الله لتحقيقها . الّا ان الكاثوليك يختلفون عن الغير

١) افسس ٤: ١٤

الكاثوليك في الوسائل الواجب اتخاذها للحصول على الوحدة المشتهاة. فالبروتستانت يريدون الوحدة بأن يضحي كل فريق شيئاً مما يتمسك بهِ من المعتقدات، للوصول الى مُعتقد وسط يرضى بهِ الجميع ويقبلونهُ . «لا يعتبرون الكنيسة المنظورة الّا كتحالف يتألف من جماعات عديدة من المسيحيين رغمَ انَّ اعضاءها يتبعون تعاليم متباينة متناقضة» (رسالة الحبر الاعظم) . فيتصرَّفون في عقائد الدين الجوهرية الموحى بها من الله كما تتصرَّف الحكومات في ما تبرمه بينها من المعاهدات السياسية والتجارية. فتترك كل واحدة شيئاً من مطاليبها ليمكنها ان تتفق وتبرم المعاهدات . ومن الواضح الذي لا يشوبه ريب ان الكنيسة الكاثوليكية، عمود الحقّ والملهَمة من الروح القدس، لا يمكنها ان تسلك هذه الطريق التي هي انكار الوحي الالهي . فالبروتستانت، في عقد مؤتمراتهم ودعوة الكاثوليك الى حضورها، يُشبِهون رجلاً خسر ملكهُ فرغب الى جاره ان يتخلّى لهُ عن قسم من ملكهِ ليمكنهُ انْ يتفق ويشترك معهُ. هذا ما يعملهُ البروتستانت في مؤتمراتهم . وقد قال قداسة الحبر الاعظم :

« ان الكاثوليك لا يقدرون بوجهٍ من الوجوه ان يستحسنوا هذه المساعي المؤسسة على النظريَّة الكاذبة التي مآلها ان الديانات كلها حسنة وحقيقة بالاطراء على درجات متفاوتة بمعنى ان الديانات كلها على السواء، وان كان ذلك بطُرق متنوّعة، تُظهر وتُفيد العاطفة الفطرية التي تدفعنا نحو الله وتحملنا على الاقرار مع الاحترام بقدرته تعالى . والحال ان انصار تلك النظريَّة انما اقصى دركات الضلال، وانهم علاوة على ذلك إذ ينبذون الدين القويم ويُفسدون حقيقته يتدرَّجون شيئاً فشيئاً الى المذهب الطبيعي فالالحاد. إذن من الواضح ان معاضدة اصحاب هذه التعاليم ومساعيهم هو ابتعاد عن الديانة الموحاة من الله »

وقال ايضاً قداستهُ: «يتضح بكل جلاء ان الكرسي الرسولي لا يستطيع بوجهٍ من الوجوه ان يشترك في مؤتمراتهم وانهُ لا يجوز مطلقاً للكاثوليك ان يوافقوا على مثل تلك المشاريع او ان يعاضدوها . فانهم ان فعلوا كان فعلهم تأييداً لديانة مسيحية كاذبة غريبة تماماً عن كنيسة المسيح الوحيدة. وهل نستطيع

نحن ان نرضى بما يكون في اقصى درجات الغيّ اي ان تكون الحقيقة التي اوحى بها الله مادّة المناوضات والمواطنات .

وقال ايضاً قداسته : « كيف يُستطاع اذاً ان يتصوَّر عقد حلف مسيحي يكون لكل من اشياعه ، في ما يتعلق بموضوع الايمان ، ان يتمسك بما يحلو له من الآراء والاحكام رغمَ انها لا تتفق مع معتقدات سواه . ثم نسأل بايّ واسطة يستطيع تأليفَ جمعية مؤمنين واحدة رجالٌ تتناقض مذاهبهم وتتماكس . كالذين يؤكدون مثلاً ان التقليد المقدس هو مَصدر راهن للوحي الالهي ، والذين ينكرون ذلك . او كالذين يعتبرون نظام السلطة الكنسية المؤلف من الاساقفة فالكهنة وخدَمة الهيكل انهُ ترتيب إلهي ، والذين يؤكدون انهُ نشأ شيئاً فشيئاً حسبا اقتضت الازمنة والظروف . او كالذين يعبدون المسيح الموجود حقيقةً في القربان المقدس بقوة ذاك التحوّل العجيب في الخبز والخمر المعروف بالاستحالة ، والذين يؤكدون ان جسد المسيح لا يوجد هناك الا بالايمان او بالرمز او بفاعلية السرّ . او كالذين يعترفون بانّ الافخارستيا ذبيحةٌ حقيقية وسرٌّ ، والذين يقولون ان ليس هناك سوى ذكرى العشاء الرباني او تمثيله . او كالذين يعتقدون انَّ من المفيد والممدوح ان نبتهل الى القديسين المتملكين بالملكوت مع المسيح ولاسيا القديسة مريم العذراء والدة الله وان نتضرّع اليهم ونكرّم صورهم ، والذين يدّعون انهُ لا يجوز اداء تلك العبادة من حيث انها لا تتفق مع شرف « الوسيط الوحيد بين الله والناس » (١ يسوع المسيح . اننا نعلم كيف يمكن ان هذا الاختلاف العظيم في الآراء يفتح السبيل الى تحقيق وحدة الكنيسة . اذ ان الوحدة لا يمكن ان تنجم الا عن سلطة تعليمية واحدة وعن قانون للايمان واحد وعن عقيدة للمسيحيين واحدة . على اننا نعلم حقّ العلم انهُ بذلك يكون التدرُّج الى اهمال الدين او عدم الاكتراث له ، ثم الانحياز الى ما يسمّونه بدعة المستحدِثين (مودرنيست) التي يزعم دُعاتها التاعسون ان الحقيقة الايمانية ليست مطلقة بل نسبية ، اي انها تتغيَّر بتغيُّر الازمنة والاماكن وحسب منازع

(١) ١ تيموتاوس ٢ : ٥

النفوس لانها غير متضمنة في وحي ثابت ولكنها من طبعها ان تكون طبق احوال البشر . زد على ما سبق انهُ في ما يتعلق بحقائق الايمان لا يجوز مطلقاً التمييز الذي يروق بعضهم ادخاله ما بين مواضيع الايمان الاساسية حسب قولهم والغير الاساسية ، بحيث يكون بعضها واجباً على الجميع التسليم به ويُترك البعض الآخر مباحاً للمؤمنين ان يؤمنوا بهِ او لا يؤمنوا . لان الاساس الحقيقي الذي تقوم عليهِ فضيلة الايمان الفائقة الطبيعة انما هو سلطة الله الموحي وهذه السلطة لا تقبل ايَّ تمييز كان من هذا النوع »

فماذا يجب اذاً على الكاثوليك عامةً تجاه المؤتمرات التي يعقدها البروتستانت ؟ نقول انهُ يتحتم عليهم اولاً ان لا يشتركوا فيها . ويجب عليهم ثانياً ان يشكروا الله على النعمة العظيمة التي منحهم اياها ان يكونوا من ابناء الكنيسة الحقيقية الكاثوليكية الرومانية . ثالثاً ان يبتهلوا الى الله لكي يُنير عقول اخوتنا المنفصلين ويحرّك قلوبهم بنعمته ليعرفوا الحقيقة وينقادوا لها . قال قداسة الحبر الاعظم :

« عسانا ان نحظى بما لم يُحظ بهِ حتى الآن العدد العديد من سلفائنا اي ان نعانق معانقة ابوية اولئك الابناء الذين يحزننا ان نرى الاختلاف المشؤوم يفصلهم عنا . وعسى « الله مخلصنا الذي يريد انّ جميع الناس يخلصون ويبلغون الى معرفة الحق » (١ ان يسمع توسلاتنا الحميمة ويتنازل فيدعو جميع الضالّين الى وحدة الكنيسة برباط السلام . وانَّنا ، في عمل لهُ مثل هذه الخطورة ، نلتجئ ونريد ان يلتجئ الجميع الى شفاعة الطوباوية مريم العذراء امّ النعمة الالهية قاهرة كل الارتقات ومعونة النصارى ، لكي تنال لنا بأقرب الاوقات بزوغ فجر ذلك اليوم المرغوب فيه اشدّ الرغبة ، يوم يسمع فيه جميع البشر صوت ابنها الالهي « مجتهدين في حفظ وحدة الروح برباط السلام » (٢

كان لرسالة الحبر الاعظم وقع حسن عند كثير من الانكليكان ، وقد اثّر فيهم ما تضمنته من التعليم المنطقي الصريح الجليّ الذي لا يدع مجالاً للريب

---

١) ١ تيموثاوس ٢ : ٤   ٢) افسس ٤ : ٣

والتحويه. بينما يرون الآراء المتضاربة في كنائس البروتستنت موضوع المناقشات والمجادلات

ان المورننغ بوست، وهي جريدة بروتستانية حائزة على الاعتبار العظيم بين مطالعيها وجلهم من الطبقة الراقية، خصّصت مقالة اولية لرسالة الحبر الاعظم قالت فيها : « اننا نرى في تلك الرسالة الاثبات الواضح الغير المتبدّل في كل ما يتعلّق بالايمان والنظام كما اعتاد ان يراهُ في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لا ابناؤها وحدهم بل العالم اجمع . ان ابناء هذه الكنيسة يُحذّرون اليوم كما كانوا يُحذَّرون في الماضي من ايّ خلاف في ايمانهم ... يقول البابا ان كل خرق للحقائق الاساسية في الايمان انما هو خيانة . وانه لمن المستحيل ان نتصوَّر جمعية مسيحية بين المؤمنين يكون لكل من اعضائها الحرّية في اتباع آرائه الشخصية في ما يتأتى بموضوع الايمان واساسه. » وقال كاتب المقالة:

« اذا عمد ابناء الكنيسة الانكليكانية الى التنديد بهذه الرسالة عُدَّ تنديدهم مخالفًا للياقة والسداد ومستحقًا هزء العقلاء . ان البابا يعلم حق العلم ماذا يريد ان يقول، ويعبّر عنه بعبارات لا ينقصها شيء من الصراحة والسلطة. وهل يمكن ان لا نتمنى هذه الصراحة وهذه السلطة حين نرى المصاعب الجسيمة التي تعترض اليوم الاساقفة الانكليكان ؟ »

وتكلمت ايضاً جريدة تشرتش تيمس، وهي لسان حال الانكلوكاثوليك من البروتستانت، فامتدحت صراحة اقوال البابا التي بها يرذل تعاليم المستحدثين (مودرنيست) القائل بالريب في لاهوت السيد المسيح . وقد لاحظت هذه الجريدة ان رسالة البابا كما كان يُنتظر لا تقبل ايّ تنازل عن الحقيقة . وانّ بيوس الحادي عشر يُثبت من جديد انهُ يمثل سلطة الله التي لا تغلط . ولا يخفى على احد ان جميع الكاثوليك في الكنيسة الرومانية يعترفون بهذه الحقيقة

هل اللغة العربيّة غنيّة؟

ام هي فقيرة قاصرة عن التعبير عن حاجات العصر ؟

بقلم حضرة القس عبد المسيح زهر

ان البعض من كتّابنا يبالغ اشدّ المبالغة في وصف اللغة العربية ، وغناها وكثرة ترادفها ، وسعة تعابيرها ، وينسب اليها من الحسنات والصفات ، ما لا يقع عليه عدّ ولا احصاء ، ويجعلها في مقام ارقى اللغات واكملها ، ويدّعي انها قادرة بلا الاستعانة بغيرها ، على القيام بحاجات العصر الحاضر ، والتعبير عن المعاني باجمعها . ومنهم مَن يُصرّح بقصورها عن مجاراة غيرها من اللغات ، وينسب اليها العجز والقصور ، ويرغب في خَلْق لغة اخرى تقوم مقامها ، وتقوى على سدّ حاجات عصرنا . ولمّا كان الفريقان مغاليَيْن في دعواهما ، مائلَين عن النهج القويم ، رأينا ان نعرض رأينا في ذلك على العلماء والادباء املاً بروقهم فنقول :

١

اللغة

لمّا كان الانسان من طبعه عاقلاً مدركاً ، احتاج ، بلا ريب ، الى دلالات ، او الفاظ ، وان شئت قل الى اصوات ، ليعبّر بها عمّا ينطبع في عقله من التصوّرات والمعاني وذلك لانه لا يستطيع ان يعيش وحده كالوحوش في القفار ، بل يفتقر الى معايشة جموع من اخوانه ، وابناء نوعه ، متعاونين على اشغال كثيرة في دنياهم . فلا بد اذن اذ كان لهم اجتماع ، من ان يكون لهم لغة ، اي دلالات او الفاظ يعبّرون بها عن المعاني التي تنشأ وتقوم في عقولهم . ولا بدّ لهذه الدلالات او الالفاظ ان تكون حسّيّة ؛ لان البشر مركبون من نفس وجسد . على ان الانسان قد استعان منذ وجوده ، قبل ان يعرف الكتابة ، بالكلام والالفاظ ، للتعبير عن المعاني التي تحصل في عقله ، واتخذ قوالب الالفاظ لابراز صور هذه المعاني . اذن الالفاظ او الكتابة تدله على الصور ، او المعاني ، وذلك من قبيل الوضع ، او الاصطلاح ولهذا السبب عينه عبّرت كل امّة او شعب عن تصوّر من تصوّراتها

بلفظ غير اللفظ الذي استعملته امة ، او شعب آخر ، للدلالة عليه وهذا امر مسلّم به لا يحتاج الى بيّنة ، ولا الى دليل

اما التلفظ او النطق بالكلام فهو مركوز في جوهر الانسان ، منذ خلقته ؛ وهو يعمّ جميع شعوب الارض ، على اختلاف الوانها ، وبلادها . وهذا التلفّظ مهما بلغ الانسان من المدنيّة والحضارة ، لا يقبل التقدم ، ولا التحسّن ؛ وذلك لانهُ طبيعي ، فطري ؛ خصّه خالق الطبيعة وفاطرها بالانسان ، ليعبّر به عمّا يدور في ضميره ، ويفهم اخوانه ابناء نوعه ، ما يريد ؛ كما خصّ سبحانه ، خلائقه على كثرة انواعها ، واختلاف هيآتها ، بخواصّ يمتاز بها احدها عن الاخر . ولما كانت هذه الخاصّة ، خاصّة التلفظ ، مركوزة طبعاً في جوهر الانسان ، كان في طاقة الآدمي ولا ريب ، ان يتلفظ باصوات تمكنه من تبيين ما يجري في خاطره ، وان يعيّن لكل صوت معنى يدلّ عليه ، وينقله الى ابناء نوعه ؛ وامكن هؤلاء ايضاً ، لِمَا فيهم مثله من العقل والفهم ، ان يعقلوا ويفهموا دلالات الالفاظ والاصوات .

بيد ان الالفاظ لا تدلّ على الاشياء من طبعها ، بل من قبيل الوضع والاصطلاح ؛ لان الشيء الطبيعي لا يتغيّر عند كل الشعوب . امّا الوضع ، او الاصطلاح ، فيتغيّر . فما نسميه مثلاً كتاباً وندلّ عليه بهذه الاحرف ، يسميه غيرنا بلفظ آخر ، واحرف غير الاحرف التي ذكرناها . وهذا برهان على كون الالفاظ ليست تدلّ بذاتها ، على المعاني والاشياء .

٢

مساعدة الكلام للعقل

لا ريب ان الكلام يساعد العقل على توسيع دائرة تصوّراته ، واتقان معارفه . ولكن هذه المساعدة ليست ضروريّة لتحصيل التصوّرات المجرّدة الكليّة ؛ لان النفس تكتسبها ، بالقوى المركوزة فيها ، من اصل فطرتها . فاذن الوضع ، او الالفاظ ليست آلة الادراك ، ولا شرطاً له ضروريًا لا تتمّ بخلوه الفائدة . ولذلك يستطيع الانسان تحصيل التصوّرات ، مجرّدة كانت

اكثر الاختراعات الجديدة ، التي ليس لها في لغتنا الفاظ تدلّ عليها . أمّا ادراك الشيء فهو شرط ضروري لا يتمّ الكلام من دونه ؛ لان الكلمة الخارجة هي بنت العقل ، ومتى كان العقل خلوًا من الصورة ، لا يقدر ان يأتي بلفظ لها . ولذلك نرى العوامّ الـوقة ، متى رأوا شيئاً جديداً لا يعرفونه ، يخترعون لـهُ اذ يدركونه ، اسماً يدلّ عليه بسهولة وبلا ادنى تكلف . فهم والحالة هذه ، احذق من الكتّاب في ايجاد الالفاظ . فاذن لا بدّ ، قبل كل شيء ، من ادراك الشيء قبل وضع الاسم للدلالـة عليه . ولكن كيف يحدث اننا في عصرنا هذا ، ندرك اشياء كثيرة ، وآلات عديدة ، واختراعات شتى ، ولا نستطيع ان نسميها ، ولا ان ندلّ عليها باوضاع جديدة ؟ نظنّ الامر ناتجاً من تمسكنا بآرائنا ، واعتقادنا غنى لغتنا ، وتمكنها من التعبير عن كل ذلك ، بينما نحن نرى عجزها ولا نقرّ به ، ونتحقّق قصورها ولا نسلّم به . فاذن العوامّ اقدر من الكتّاب الماهرين على اختراع الالفاظ . رأى اولاد في احدى القرى البعيدة عن التمدّن العصري ، درّاجة (bicyclette) وللحال سمّوها : فرس حديد

لست اريـد ولا احاول ، في مقالتي هذه ، ان اثبت او اذهب الى ان اللغة العامية اكمل من الفصحى ، ولا انها تحلّ محلّها ؛ انمـا غايتي ان ابيّن عجز اللغـة العربيّة ، وقصورها عن القيام بحاجات كتّاب العصر الحاضر ، مما لا يريدون ان يستعينوا بلغة اخرى ، او يجدوا طريقة يتفقون عليها لسدّ هـذا الخلل . ولسنا نعبـأ باقوالهم ودعاويهم بان لغتنا الحاليـة اغنى اللغات ، وانها اعارت غيرها كلاماً كثيراً . فهذا نوع من التبجح لا يورد علينا بأقلّ نفع ؛ اذ انها اعارت ما تملك ، واستعارت ما لا تملك ، واعطت من كلامها ، واخذت ما ليس في كلامها . فاذا كانت اللغة الفصحى عاجزة عن سدّ حاجات العصر ، فاللهجة العامية اعجز ؛ اذ الفاظها اقلّ جدًا .

٣

اسباب الاعارة والاستعارة

اخصّ هذه الاسباب ، على ما نرى ، الجوار ، والمخالطة ، والعلم ، والتجارة وغير ذلك . فالاسبان مثـلًا اخذوا عن العرب كلاماً كثيرًا ، لما كان بينهم

وبين العرب من الجوار ، والمخالطة ، والعلم ، والمعاملات . ثم انتقل شيء من هذا الكلام ، الى لغات اخرى . فهذا لا يبرهن على ان الاسبان كانوا قاصرين عن وجدان مرادف ، في اللغة اللاتينية او لغتهم ، لما اخذوه عن العربية ؛ ولا سيما اننا نجد الفاظاً في اللاتينية ، لكل ما اخذوه تقريباً . ولكن الجوار والمخالطة أثرا فيهم ، حتى فعلوا ما فعلوا . وهكذا قل عن العرب ، لما مدّوا فتوحهم ، وجاوروا الفرس وخالطوهم ، واحتاجوا الى نقل العلوم التي كانوا يجهلونها ، من اللغة اليونانية ، صاحبة الفضل على لغات اكثر الدنيا تقريباً ؛ فانهم اضطروا الى الاخذ عنها ، وافتقروا الى استعمال الكلام اليوناني ، على رغم غنى لغتهم بالمترادف والصفات . ولا حاجة هنا الى تعداد الكلام اليوناني المستعمل في العربية ، لاننا لا نظن احداً ينكر هذا القول .

٤

متى تكون اللغة فقيرة وغنية . وغزيرة المادة

تكون اللغة فقيرة متى استعملت فيها الكلمة الواحدة للدلالة على معنيين ، او على معاني كثيرة . ولما كانت الغاية من اللغة ، كما قلنا سابقاً ، التعبير عن المعاني مع وضوح الدلالة ، كان كل ما يدل على الغموض والابهام في المعاني ، عيباً في اللغة ، شأنه ان يوقع في اللبس ، والتلاعب بمعاني الالفاظ .

أمّا اللغة الغنيّة فهي التي فيها لكل معنى لفظ ، او هي التي معانيها لا تزيد على الفاظها ، والفاظها تقوم بالدلالة على معانيها . فمتى كان الشعب قليل التبسط في الحضارة والتمدّن ، كانت الفاظه قليلة ؛ ولكن مهما زاد تبسطاً في الحضارة والتمدن ، احتاج بحكم الضرورة الى معاني كثيرة ، والفاظ شتى ، فالفقر حينئذٍ منسوب الى الشعب ، صاحب اللغة ، لا الى اللغة نفسها .

واللغة الغزيرة المادة هي التي تحوي الفاظاً كثيرة للدلالة على المعنى الواحد . ثم ان اللغة الغنيّة هي التي تكون تعابيرها حسنة الدلالة على المعاني ، وكلامها مطابقاً لمعاني الشعب الناطق بها ، ومادتها غزيرة في باب الترادف . بيدَ ان الترادف نوع من كثرة الترف ، والتفنّن ، والنعيم ، لا غنى حقيقي . نعم انه يعين على الاجادة في الشعر ، الذي هو نوع من الترف ، والتفنّن ،

والتأنق في الخطاب . أمّا اللغة الغنيّة ، المتفنة الاوضاع ، فهي الخالية من المترادف والمتوارد تحقيقاً ، او هي التي تحوي القليل النادر من هذا النوع . وقد يحدث ان بعض اللغات فيها من المترادف والمتوارد ما يدلّ على المعنى الواحد ، الشيء الكثير ، والجمّ العظيم ، ولكنها لا تحوي على كل المعاني ؛ فهي تشبه الاقوام المتبحّرين في الترف والنعيم ، المتبحّطين في الخصب والتفنق ، الذين يملكون الفضول ، ويحتاجون الى الضروري .

فاللغة اذن تكون فقيرة وغنيّة وغزيرة المادّة ، كما يكون الانسان في دنياه فقيرًا وغنيًا وترفاً متفنقاً . غير ان الفقير حاصل على الضروري اي ما لا يُستغنى عنه في قوام البدن ، من مسكن ، وقوت ، وثياب ؛ اسوة بالغني الحاصل على الضروري ، والزائد على الضروري ايضاً ، اي على مسكن يأوي اليه ، وثياب تدفئه ، وتحصن بدنه من البرد ، وقوت يمسك روحه ، ويقيم جسده . ولكن الغني يكون له بيت في المدينة ، ومصيف في الجبل ، وغرفة لكل عمل ، وخدام رُوقة ، وخيل جياد ، وسيارات ومراكب ، ومرافق متنوّعة ، وثياب لكل فصل من فصول السنة ، والوان من الاطعمة فاخرة ، ومآكل متأنق فيها . بينما الفقير لا يملك سوى حجرة واحدة ، فيها ينام ، ويقوم ، ويشتغل ، ويأكل ؛ وثوب واحد لكل فصول السنة ، ولون طعام او لونان لا يكاد يتعداهما . اما الترف فيملك القصور الجميلة ، الحسنة البنيان ، الكثيرة الاتقان ، والرياش الفاخر ، والادوات الثمينة ، والخدام العديدين ، ويبدل حلة كل يوم ، وله مائدة حافلة بالوان الاطعمة ، المتنوعة ، الفاخرة ، النادرة . ومع هذا كله ، فالانسان ان فقيرًا او غنيًا او ترفاً ، لا يتغدى ولا يتعشى سوى مرّة واحدة ، ولا يسكن الّا بيتاً واحدًا ، ولا يلبس غير حلة واحدة وقد يقع للمترف في بعض الاوقات ، انهُ لا يسكن في ترفهِ ، ولا يلبس ، ولا يطعم احسن من الانسان المتمتع باللذات النافعة التي مصدرها الغنى ، ولا يعرف مضارّ الترف ، وفضول العيش .

(للبحث صلة)

ابن سعود والوهابيّون

بقلم الاب هنري لامنس اليسوعي

يخال المطالع ان الصحافة ، بعد ان تعبت من ذكر فظائع البلشفية وحروب الصين ، شاءت تغيير مواضيعها . فظهرت جرائدنا ، منذ اكثر من شهر ، متحدة متفقة على ان توعدنا بنكبة جديدة جاعلةً بلادنا عرضةً لغارة من غارات البدو الهائلة ، كما لو لم يكن خطر الجراد كافياً وحده . وكان على الوهابيين ان يشنّوا هذه الغارة فيخرجوا من صحاريهم ، ويكتسحوا العراق وشرقي الاردن . وكانت جيوشهم ، على ما ظهر ، اخذت تنقضّ على الكويت من جهة خليج العجم ، واصبحت الوفهم ، من جهة البحر الاحمر ، على بضع كيلومترات من معان والعقبة . وزاد الموقف حرجاً ما اكّدته الصحف من ان ابن سعود نادى «بالجهاد» . فغدا الشجعان من الناس ، حيال تلك الغيوم المكفهرّة ، يستكشفون الافق البعيد ، بينا راح المتشائمون يُكثرون من التعاليق المختلفة على تلك الاخبار المقلقة .

ولكن سرعان ما تبدّدت هذه الغيوم ! فعلمنا انهُ لم يدر قط في خلد ابن سعود ان ينادي بالجهاد . وان كل ذلك الوعيد يستمدّ اصله من غارات شعواء شنّها البدو على حدود شرقي الاردن والعراق . على انها لم تكن بالبسيطة ، لان قوات الانكليز الجوّية اشتغلت في ردّها . فاحدثت ذلك الضجيج المتردّد ، اذ ليس من دخان بلا نار !

اما الآن وقد تلاشى ذاك الدخان ، فهلمّ ندرس هؤلاء الوهابيّين وما يمثلون . ولنجتهد في تخمين قوى ابن سعود ومقدار ما عنده من العَدد والعُدد التي احدثت تلك الضجة ؛ حتى اذا عادت الاندية المختلفة الى تحريك تلك الفزّاعة ، عرفنا حقّ قيمتها ، وتحقّقنا مبلغها من الارهاب .

الوهابيون

سنة ١٧٠٣ ، وُلد في عُيَيْنة ، من محالّ نجد ، رجل اسمه محمد بن عبد الوهّاب ، فورث منهُ الوهابيون اسمهم الذي انتشر بين الناس . أمّا هم فيسمّون انفسهم « مسلمين » ، وبلادَهم « بلادَ المسلمين » كما لو لم يكن للإسلام من وجود خارج نجد ؛ بل هم يعتبرون سائر المسلمين غير الوهابيين كفرة ومشركين . وكان ابن عبد الوهّاب من اصحاب المذهب الحنبلي ، وهو اضيق مذاهب السنّة ، فشُغف من صغره بكتب ابن تيميّة ، احد كبار المناضلين من الحنابلة في الشام († ١٣٢٨) . ولم يلبث النجدي الشابّ ان شعر بضرورة اصلاح الإسلام ، وارجاعه الى طهارته الاولية . فبدأ بتحريم الكثير من العادات التي دخلت مع الزمن بين المسلمين ، معتبراً اياها من البدع . ولم يكتفِ بمنع القهوة ، والتبغ ، والموسيقى ، ولعب القمار ، وملابس الحرير ، وحلي الذهب والفضة ، بل تجاوزها الى تحريم زيارة قبور الانبياء والاولياء ، ورفع الزوايا والقبب لتكريمهم ، ونذر النذور لهم . حتى انه لم يستثنِ من ذلك الصلاة على قبر نبي الإسلام . فكان مشروعه بياناً شاملاً لكثير من الإصلاحات الدينيّة والاجتماعية . وقد ساعدهُ في تحقيقه الامير محمد بن سعود († ١٧٦٨) من اسلاف سلطان نجد الحالي ، فتمكن بالعنف تارة ، وبالاقناع اخرى ، من اجراء اصلاحاته في قبائل نجد .

على ان الوهابيين لم يلبثوا ان تجاوزوا حدودهم . فانقضّوا على العراق اولاً ، فخرّبوا هياكل الشيعيين في النجف وكربلاء . ثم اتجهوا الى الحجاز في السنتين ١٨٠٣ و ١٨٠٤ ، فاحتلّوا مدن الطائف ، ومكة ، والمدينة ، واحدثوا الفظائع العديدة من سلب ومذابح ، حتى انهم هدموا جميع ما رفع على قبور الاولياء من المعابد والمزارات . واستصفوا كل ما جُمع من الكنوز في قبر محمّد في المدينة . ثم اجبروا علماء مكة ، وجمل سكانها ، على توقيع وثيقة يقرّون فيها عن انفسهم بأنهم عاشوا في الكفر حتى ذاك اليوم . وبعد ان الزموا الحجّاج

مدة السنين المديدة ، دفع ضريبة خاصة ، قطعوا طريق الحج بتاتاً . فحرج الموقف اذ ذاك ولم يبق مندوحة عن استعمال السلاح . ولما كانت السلطنة العثمانية ، في ذاك الاوان ، اضعف من ان تقاومهم ، عهدت بمحاربتهم الى محمد علي باشا خديوي مصر فشهر عليهم حرباً دامت نحو ربع قرن ، حتى انتصر عليهم بمعاونة اولاده.

ومن ثمّ ساد السكوت حول الوهابيّين ، واخذت الفوضى تفسد جموعهم حتى قسمتهم الى امارتين : امارة شمّر في الشمال وعاصمتها حائل ؛ وامارة الجنوب وعاصمتها الرياض . فملكت في الشمال أسرة ابن الرشيد ، وفي الجنوب أسرة ابن سعود. وزادت المنافسة بينهما حتى نشبت الحروب العديدة ، فسفكت الدماء الكثيرة في تلك الصحاري ، طوال القرن التاسع عشر.

بلادهم

بلاد الوهابيّين نجد التي طالما تغنّى بها شعراء العرب . وهي صحاري تكثر فيها الواحات . ولا يُعرف عدد سكانها بالتدقيق ، ونرى ان امين الريحاني قد ضاعف هذا العدد لما ذكر مليونين في نجد وملحقاتها . ويعيش نصف السكان تقريباً في المدن والقرى واهمها : الرياض ، وهي العاصمة ، وعدد سكانها ١٨,٠٠٠ ؛ وبُرَيدَه : ١٥,٠٠٠ ؛ وعُنَيْزه : ١٠,٠٠٠ ؛ وشقرا : ٥,٥٠٠ ؛ ومَنفُوحه : ٥,٠٠٠ ؛ وحائل : ٤,٠٠٠ ؛ والمجمعه : ٣,٥٠٠ ؛ وحُرَيملا : ٢,٥٠٠ . واكثرية السكان في الجنوب مؤلفة من سُلالة بني تميم ، وقبائل عنَزة ، ومن هؤلاء الاسرة المالكة المعروفة بآل سعود . اما في الشمال فان السكان ، بني شمّر ، ينتسبون الى قبائل طيّ المشهورة.

وفي اطراف تلك البلاد من جهات الشمال ، والشرق ، والجنوب ، فلوات واسعة فيها كثير من كثبان الرمل تُعرف بالنفود ، وهي مراعٍ خصبة اذا ما سقط عليها المطر . ووراء هذه النفود تظهر مرتفعات جبل شُمّر وهي منطقة

حسنة المناخ ، مشهورة في الادب العربي القديم باسم « جَبَلَي طي. » . اما في الجنوب فالمناخ شديد الحرّ.

وكل سكان تلك البلاد من المسلمين الوهابيّين ، لا يهود ولا نصارى بينهم . وهناك ، كما في بلاد الافغان ، يتقيّدون التقيد الدقيق في المحافظة على احكام الشريعة . فحضور الصلوات اليومية واجب لازم ، ولا يزال الاسترقاق جارياً مجراه ، واكثر خدم ابن سعود من العبيد.

اما اقسام البلاد الادارية فاهمها مناطق القصيم ، والجوف في جوار شرقي الاردن ، وهو « دومة الجندل » القديمة ، وحائل او شمّر ، ويحكمها امراء يعيّنهم السلطان . ثم منطقة عارض وعاصمتها الرياض ، ويحكمها مباشرةً ملك الوهابيّين . وكان النقد المتداوَل حتى ايامنا المتأخرة ، الريال القديم المنسوب الى ماري تريز ، ثم المجيدي العثماني ، فالغاهما ابن سعود واوجد نقداً وطنياً وهابياً. على ان موارد الموازنة قليلة محدودة ، وذلك ان البلاد فقيرة لا تصدر الّا التمر والسمن وتستورد كل شيء . وفي سنة ١٩١٩ أسّس ابن سعود جمعية «الاخوان» وهي مؤلفة من فرق عسكرية يشتغل رجالها بالحرب تارة وبالزراعة اخرى . ويؤكد البعض ان باستطاعة السلطان تجنيد ٨٠,٠٠٠ (؟) مقاتل . ولكن هل بامكانه ان يسلّح هذا الجيش ؟ وان يتكلّف النفقات الباهظة التي تجرّها الحروب العصرية ؟ ثم ينبغي ألّا ننسى قوّة المخيلة البدوية التي تضاعف الارقام ، كما انها تحوّل بضعة ادغال من العوسج الشائك الى غابة كثيفة.

ابن سعود

اسم سلطان الوهابيّين الحالي عبد العزيز بن عبد الرحمان ، وهو التاسع عشر من امراء آل سعود الوهابيّين . وكان منافسه ابن الرشيد قد ظهر عليه وطرده من امارته ، ففرّ لاجئاً بمبارك بن الصباح شيخ الكوَيت . ولكنه على الرغم من حداثة سنّه ، لم يفتأ يستعدّ ويعمل حتى رجع ظافراً فاستعاد النجد الجنوبي، ودخل الرياض ، عاصمة آبائه ، سنة ١٩٠٢ . ولم تزل العداوة تضطرم في صدري المتنافسين حتى زمن الحرب الكبرى حيث انضمّ ابن الرشيد الى الاتراك،

فانحاز ابن سعود الى الحلفاء . فكافأته انكلترة بان جعلت له ، من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٤ ، جُعالةً سنوية قدرها ٦٠,٠٠٠ ليرة انكليزية ، واعترفت له بلقب «السلطان» بعد انتصاره على ابن الرشيد سنة ١٩٢١ ، اذ دخل عاصمته حائل وذبح عائلته باسرها . وكان قبل ذلك بسنتين ، قد اختلف مع الحسين بن عليّ شريف مكة .

ولا شك في ان شخصية ابن سعود اعظم شخصية سياسية في جزيرة العرب ، في الوقت الحاضر . وهو مهيب الظاهر ، طويل القامة ، يبلغ مترًا و ٨٠ سنتيمترًا . زاره امين الريحاني في اواخر سنة ١٩٢٢ ، فوصفه بما يلي : (١

« السلطان عبد العزيز طويل القامة ، مفتول الساعد ، شديد العصب ، متناسق الاعضاء . وهو اسمر اللون ، اسود الشعر ، ذو لحية خفيفة مستديرة ، وشارب يقصه على الطريقة الوهابية . له من السنين سبع واربعون ؛ وله في التاريخ — تاريخ نجد الحديث — مجد اذا قيس بالاعوام تجاوز السبع والاربعين والمئة . يلبس في الصيف اثواباً من الكتان بيضاء ، وفي الشتاء « قنابيز » من الجوخ تحت عباءة بنية . ويتعمل ويتطيب ، ويحمل عصاً من الشوحط (٢ طويلة يستعين بها على الافصاح عن آرائه ، على تشكيل كلماته ، اذا صحت الاستعارة ، وتمكينها . وله في الحديث غيرها من الاعوان . له انامل طويلة لدنة يشير بها في مواقف البلاغة . وله عينان عسليتان تنيران اماكن العطف واللطف ساعة الرضى ، وتضرمان في كلامه ساعة الغيظ نار الغضا . وله فم هو كورق الورد في الحالة الاولى ، وفي الحالة الثانية كالحديد ، يتقلص فيشتد ، فهو اذ ذاك كالنصل حدًا ومضاء »

ولم يكن في جزيرة العرب مكان لطامعين من طراز الشريف حسين وابن سعود ، يطمح كل منهما الى السيادة على الجزيرة بكاملها . فساءت الحالة

١) امين الريحاني : ملوك العرب ، الجزء الثاني ، ص : ٤٩
٢) الشوحط : شجرٌ تتخذ منه القسي ، او نوع من النبع شبيه بالشريان ينبت في نجد الغربية .

بينها حتى صيف سنة ١٩٢٤ ، اذ زحف ابن سعود على الحجاز فاحتل الطائف ومكة . ولم تمض سنة على ذلك حتى كان سيد جدة فوضع حداً فاصلاً للدولة الشريفية في الحجاز . وكان قد وعد بانه يرفع مصير الحجاز السياسي ، الى مؤتمر اسلامي تحكيمي . ولكنه لم ينتظر قرار هذا المؤتمر بل اتخذ لنفسه لقب «ملك الحجاز» . ثم تناسى وعده ايضاً بأن لا يُلحق الحجاز بنجد ، فجمع بين البلدين وسمّى نفسه رسمياً «ملك نجد والحجاز وملحقاتها» . وكان ان احتلاله بلاد الاحساء ، والعسير الشمالي ، جعله اقوى امير في بلاد العرب فتاخمت اراضيه بلاد العراق ، وفلسطين ، وسورية ، وانبسطت من البحر الاحمر الى خليج فارس.

بيد ان هذا التوسّع السريع اثار قلق امراء العرب . فقامت اليمن تحتج على وضع العسير تحت حماية الوهابيين ، وهي تدّعي ان تلك البلاد لها ، وتمدّ المدد لاسترجاعها . وقد تنشب حربٌ يتحقق فيها الوهابيون قوّة اقرانهم . وتوترت علائق ابن سعود مع مصر منذ حادثة «المحمل» في حجّ سنة ١٩٢٦ ، وهي لم تعترف بعد بالقابه الرسمية . وان تسرّعه في تملّك الحجاز ، وخفره لوعده سوّد صفحته امام العالم الإسلامي اجمالاً ، ومسلمي الهند خاصّة الذين كانوا حتى ذاك العهد ، من اخلص مريديه .

وكذلك أثّر اثراً سيئاً عددُ الوفيات الكبير ، الذي حصل اثناء حجّ سنة ١٩٢٧ ، وهو ناتج عن عدم الاهتمام بتحقيق الوسائل الصحية . فضلاً عن ان تعصّب الوهابيين يُغيظ البيئات المتنورة في الاسلام ، ويُرهق سكان مكة والمدينة . حتى انه اكتشف ضمن حاشية الملك مؤامرات على حياته .

اما موقفه حيال انكلترة فنعرفه من المعاهدة التي وقّعها مع هذه الدولة في الصيف الماضي . وهي تلغي كل ما سبقها من المعاهدات . وبها تعترف انكلترة باستقلال الدولة الوهابية استقلالاً تاماً ، وبالقاب ملكها الرسمية . ولقاء ذلك ، يتعهّد ابن سعود الّا يهاجم العراق ، ولا الكويت ، ولا بلاد عُمان ، ولا شرقي الاردن ، ولا يُغير على من حالف انكلترة من العرب .

ويقبل بان يؤخر الى وقت آخر المطالبة بحقوقه في معان والعقبة . وهو يطالب بهاتين المنطقتين لزعمه انها من الحجاز.

* * *

لا مشاحة في ان ابن سعود رجل طماع ، ولكن لا مشاحة ايضاً في انه رجل ذكي عاقل . وان جميع من عرفوه ، عن قرب او عن بعد ، متفقون على ذلك. فهو يعرف قوته دون شك ، ولكنه يعرف ايضاً حدود هذه القوة . وهو لا يخشى الحرب ، ولكنه يعرف انها غالية الثمن ، وان خزانته فارغة او عاجزة عن القيام بنفقاتها ؛ وانه عند اول فشل حربي ، يرفع جميع اعدائه رؤوسهم ويستعيدون قواهم . وهو يعرف ايضاً ان حظوته لدى العالم الاسلامي تختلف عما كانت عليه منذ ثلاث سنوات ، فالقوم لا يعتقدون اليوم بتجرده واخلاصه . على ان بغضه لأسرة الشريف حسين بن علي لم يكن ليخمد بسقوط كبيرها عن عرش مكة ، فابن سعود لا يزال يغتنم الفرص للانتقام من بني هاشم بالهجوم على ولدي الشريف : فيصل ملك العراق ، وعبد الله امير شرقي الاردن . ولكنه لا يجهل انه يلاقي في طريقه انكلترة وهو مربوط معها بمعاهدة سياسية لم ينشف حبرها بعد . . .

بقي علينا ، والحالة هذه ، ان نتساءل هل نشط ابن سعود غارات الوهابي فيصل الدويش ، ام لا ؟ الجواب في غاية الصعوبة ، اذ يجب الَّا ننسى انه من الصعب ضبط البدو الذين لا يتراجعون امام تجربة الغزو الغرارة.

وعلى كل فنحن نعتقد ، استناداً الى الاسباب المذكورة اعلاه ، ان ابن سعود ، وهو الرجل السياسي الحكيم ، يتردد كثيراً قبل ان يُغامر في مشاكل كالتي تنسبها الصحف اليه مجاناً.

التنوير الكهربائي

بقلم انطوان باز
مهندس من المكتب الافرنسي في بيروت ومن مدرسة الكهرباء العليا في باريس

تمهيد

لا غروَ اذا دعي جيلُ العشرين بجيل الكهرباء فانتشارها يزداد يوماً فيوماً ، واستخدامها اصبح شاملًا لجميع الصناعات والفنون : فهناك الآلات الضخمة يديرها صغيرُ المحركات ، والقطارات الكهربائية تسير بسرعةٍ هائلة ، والمدُن تُنيرها الوف من الانوار ، والاحاديث والاغاني تنشرها المراكز اللاسلكية فيسمعها من يشاء عن بُعدٍ بعيد . وقد نالت البيوت حظًا وافرًا من الرفاهية ففيها المكاوي والمراوح وآلات التدفئة ، وفيها القناديل تنيرها وتطفئها بحركة صغيرة.

ولما كانت بلادنا في شوطها الاول من تقدّم هذا الفن ، والمشاريع والاعمال الكهربائية منها ما ابرز الى حيّزِ الوجود ما ومنها ما لا يزال تحت الدرس، احببنا الخوض في سلسلة مواضيع لعلَّ منها لطالبي المشرق الاغر استفادة وسلوى.

ولا نكتم القرَّاء الكرام ما صادفناه ومما سنصادفه من المشقة في نحت الكلمات الفنية فقد كتبنا تلك الالفاظ بين خطين مع وضعها الافرنسي شارحين ، عند اللزوم ، ما يُرادُ بها في عرف الاختصاصيين . واننا نشكر كل من يمدّ لنا يدَ المساعدة في هذا السبيل راجين من أيمة عصرنا ان يهتموا بهذا الامر ، فهو للغتنا العزيزة بمثابة الماء الزلال للوردة العطشانة.

هذا وقد رأينا ان نبدأ بموضوع ذي اهمية كبرى الا هو التنوير الكهربائي فنقول :

يعلمُ الكل ان المعادن اذا ارتفعت حرارتها انارت كالحديد في كير الحدّاد، وتوليدُ النور من الكهرباء تابع لهذه الشريعة (١ — فلو اجرينا تيّارًا كهربائيــًا

١) يوجد طريقة اخرى اساسها الشهاب الكهربائي (arc électrique) تُستعمل خاصة لأنارة ألواح السينما ، وبعض الشوارع في المدن الكبرى

في سلك دقيق من المعدن ، ارتفعت حرارته ؛ فاذا لحقت درجة الالفي ستتفراد او اكثر اضاء . لكن يُخشى عليه ، اذ ذاك ، من التأكسد بالهواء . وهذا الذي دفع بعض العلماء الى ان يجعلوا ذالك الشريط ضمن بلبوس (ampoule) من زجاج ، محكم السدّ ، يُسحب منه الهواء .

امّا السلك فكان في البدء من «الكربون» المعجون لان بقية المعادن تذوب بدرجة تحت الالفين فلا يمكن استعمالها . ثم استعاضوا عن الكربون «بالتنجستين» (tungstène) يومَ وجد كوليدج العالم الاميركي طريقةً لعمل اسلاك دقيقة صلبة من هذا المعدن .

عمل القناديل

ان رأس البلبوس مُحكمٌ فيه قمع من النحاس الاصفر يُدعى (culot) يسير منهُ السلك واليه ينتهي . وهذا السلك يُسند ضمن الزجاجة الى شناكل من « المولبيدين » (molybden) غارقة في عامود زجاجي . امّا قطر هذا السلك فدقيق جدًا ، كما يظهر من الجدول التالي .

قوة القنديل	توتر المجرى	قطر السلك	طول السلك
١٦ شمعة	١١٥ ڤولت	٠،٠٢٦ مليمترًا	١٨٠ مليمترًا
٢٥ «	«	٠،٠٣١ «	٤٩٠ «
٥٠ «	«	٠،٠٥٠ «	٦٨٠ «

قناديل « نصف وات » (demi-watt) — معناها

ان مقياس القوّة الكهربائية هو « الوات » (watt) وهو كناية عن جزء من ٧٣٦ من الحصان . فالقناديل على الكربون كانت ذات استهلاك عظيم ؛ اي ان كل شمعة كانت تصرف ثلاثة او اربعة واتات . وهذا هو السبب الذي ادّى الى تركها واستبدالها بقناديل « التنجستين » . وهذه ، رغم تسميتها

بقناديل «مونووات» (monowatt) اي ذات وات واحد ، تستهلك في الحقيقة اكثر من وات لكل شمعة خصوصاً في القوات الصغيرة كما يرى في الجدول ١

وقد قام سنة ١٩١٣ مهندسان اميركيان باختراع قناديل «نصف وات» ، وهو نعت غرار لأننا سوف نرى ان استهلاك هذه القناديل ، في القوات الصغيرة ، مثله للقناديل العادية ، فضلاً عن انها تبهر النظر بسطوع نورها ، مما يستلزم لاستعمالها «نواشر» تحتفظ بقسم من النور . أما الفرق بين هذه القناديل والقناديل ذات «الوات الواحد» فهو ان داخل تلك مملوء من غاز الاركون (argon) وان السلك فيها على شكل ثلاثة ارباع الدائرة. وذلك لاسباب فنية يضيق بنا المجال لتبيانها.

جدول ١: مميزات قناديل «وات واحد» لمجرى ١٠٠ الى ١٣٥ ڤولت

قوة القنديل شمعة	استهلاك القنديل وات	الاستهلاك النوعي(١ وات	عمر القنديل ساعة
١١	١٦	١,٤٥	٠٨٠٠
١٨٤	٢٥	١,٣٥	١٠٠٠
٢٥,٨٠	٣٢	١,٢٤	١٠٠٠
٤١	٥٠	١,٢٢	١٠٠٠
١٠٠	١٠٠		١٠٠٠

١) الاستهلاك النوعي او (consommation spécifique) هو مقدار القوة الكهربائية اللازمة لكل شمعة. وقد اصبحوا اليوم يعددون القناديل تجارياً بما تستهلك. وليس بما تعطيه من الشمعات فيقولون قناديل ١٦ او ٢٥ او ٣٢ وات الخ الخ

جدول ٢: مميزات قناديل "نصف وات" لمجرى ١١٥ فولت (١

قوة القنديل شمعة	استهلاك القنديل وات	الاستهلاك النوعي وات
١١,٤٠	١٦	١,٤٠
١٩,٢٠	٢٥	١,٣٠
٢٦,٦٠	٣٢	١,٢٠
٤٣,٥٠	٥٠	١,١٥
١٠٢	١٠٠	٠,٩٨
٢٢٣	٢٠٠	٠,٩٠
٥٩٥	٥٠٠	٠,٨٤
١٣٣٥	١٠٠٠	٠,٧٥
٣٣٥٠	٢٠٠٠	٠,٥٩
٥٣٥٠	٣٠٠٠	٠,٥٦

يظهر من المقابلة بين الجدولين ان القناديل "نصف وات" لا تمتاز عن قناديل "وات واحد" من حيث الاستهلاك الّا لقوات ما فوق المائة شمعة.

اسوداد البلبوس

ان لاسوداد البلبوس، مع تمداد الزمن، سببين. الاول رطوبة ضمن البلبوس وسوء حالة الفراغ فيه. فهذه الرطوبة تجترئ بحرارة السلك مما يؤدي الى تكوين اوكسيد التنجستين، وهو بدوره يتحوّل الى بخار ماء بواسطة الهيدروجين المحبوس بمجون الزجاج، والى تنجستين معدني يتجمع على الزجاج، فيسوّده.

١) ان الارقام المعطاة تختلف قليلاً حسب مصدر القنديل، اذ ان لكل "ماركة" مميزات خاصة بها.

امّا السبب الثاني فتبخّر (évaporation) معدن السلك بقوة الحرارة وتجمعه على صفحة الزجاج

وقد توصلوا اليوم الى ملافاة هذا الاسوداد بمزيج كيماوي يدعى «الجتر» (getter) يُدهن به داخل الزجاج عند صنعه ، فيبيض ما يتبخّر من التنجستين.

عمر القناديل

ان من القناديل الكهربائية ما تُنير الوفاً من الساعات دون ان تنكسر او ينقطع سلكها . غير ان نورها يتضاءل شيئاً فشيئاً وذلك لتبخُّر السلك وسوء حالة الفراغ ضمن البلبوس . فمتى خسرَ القنديل عشرين في المائة من قوّته ، اي متى صار قنديل الخمسين شمعة مثلاً لا يعطي سوى اربعين او انقص ، عُـدَّ ذلك القنديل معطلاً اي في آخر عمره ، ولزم استبداله بغيره . أما هذا الوقت فيتراوح بين الثمانماية والالف ساعة.

ونزيد ان سرعة عطب القناديل تزداد بارتفاع توتّر المجرى ، لدقّة سلكها. ولهذا فقد عوّلوا في انارة السيارات والعربات المعرضة فيها القناديل لارتجاج دائم ، على توتّر يتراوح بين ٦ و ١٢ فوات.

نوع المجرى الصالح للتنوير الكهربائي

ان المجرى الكهربائي على نوعين منهُ مستمرّ ومنهُ متناوب (alternatif) وكلاهما يصلحان للتنوير اي لتحمية سلك القنديل . انما المجرى المتناوب يلزم ان يكون ذا تكرار (fréquence) كافٍ منعاً لارتجاف النور وازعاج النظر ، وقد اتفقوا في اوربا على التكرار ٥٠ وفي اميركا ٦٠ اي ان المجرى يتلاشى ماية او ماية وعشرين مرة في الثانية مع انقلاب القطبين . فلو كان التكرار ١ او ٢ مثلاً لرأينا القنديل يضيء ثم ينطفئ ثم يضيء وذلك مرتين او اربع في الثانية ، انما بكثرة التكرار يصعب على شبكية العين (rétine) التمييز بين ادوار التلاشي وادوار الانارة فيظهر لها النور متساوياً . ولا يجوز صحياً استعمال تكرار اخف من ٢٥ في الثانية للمجرى المتناوب.

يظهر مما سبق ان التنوير بالمجرى المستمر اصلح للنظر منهُ بالمجرى المتناوب

المستعمل للتنوير فهو ١١٠ ڤولت ، غير ان بعض الشركات تستعمل ، خصوصاً للمجرى المستمر ، توتر ٢٢٠ ڤولت وهذا عدد لا يجوز تخطيه ضمن البيوت ، خوفاً من خطر التكهرب بلمس المجرى.

اصول التنوير

للتنوير قواعد يجهلها غالباً من اتخذوا مهنة مدّ الاسلاك في البيوت ، فتارة يعلقون التنديل في اعلى السقف واخرى ينزلونه الى ان يدقّ برؤوس اهل البيت ، هذا اذا ضربنا صفحاً عن قوة القناديل التي يضعونها وهي غير كافية للاشغال المقصودة ، انما تلك مسألة اقتصادية تتعلق بالزبائن فلا نلومهم عليها.

قيمة الانارة

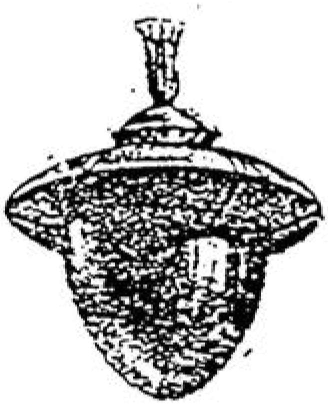
ان قوّة النور اللازمة لعمل ما تختلف بنوع هذا العمل . فصفّافو الاحرف المطبعية مثلاً يلزمهم تنوير اقوى من الواقفين لدى آلات الطبع . وخائطات الابيض ليست كخائطات الاسود من هذه الجهة . وسبب ذلك هو ان الاجسام منها ما تعاكس النور كالابيض ومنها ما تحتفظ بقسم منهُ كالاسود . وقد قام بعض الاختصاصيين فجعلوا لمختلف الصناعات حدّاً ادنى للتنوير فنقتطف من اعمالهم الجدول الآتي : -

جدول ٣ : قيمة الانارة بحسب نوع العمل

نوع العمل	قيمة الانارة
الخياطة على قماش زاهر (فاتح)	٢٥ لوكس
" " مشبع (غامق)	٥٦ "
" " اسود	٨٠ "
الرسم	٥٠ "
غرف الشغل والقراءة	٤٠ "
غرف البيوت	من ٢٥ الى ٤٠
المماشي	١٠ الى ٢٠

وربما يتساءل البعض عن معنى لفظة لوكس . فهي في عرف الاختصاصيين مقياس الانارة او الدفقة النورية (flux lumineux) في المتر المربع ويمكن تحويلها الى شمعات كما سنرى

عدلنا الآن قيمة النور اللازمة بحسب نوع العمل ولا بأس من الزيادة عليها ، رغم ما يزعم البعض من العامة ، بان كثرة النور تضر في اعصاب العين وتسبب العمى . فكيف يكون ذلك وقوة انارة الشمس ثمانين الف لوكس ، وفي الظل خمسة آلاف ونحن لاسباب اقتصادية لا نتخطى المائة .



رسم ١ – ناشر للنور

ان سبب الضرر ليس قوة النور بل استعماله بدون نواشر (diffuseur) فيبهر النظر

بقي علينا البحث في قيمة توزيع النور : اننا نفضل ان يكون في غرفة واحدة فسيحة جملة قناديل بقوات صغيرة على قنديل واحد عظيم النور . فهذا متعب للنظر بسطوعه وتلك موزعة للنور ومخففة للظل . اما المسافة بين القنديل والآخر فتتراوح بين واحد واثنين من علوه فوق طاولة العمل (١) وبعده عن الحائط نصف ذلك .

ولا بدّ لنا من كلمة في ما يسمونه «ضاربة الاستخدام» (cofficient d'utilisation) اي في نسبة مجموع الدفقة النورية الى الدفقة المستخدمة (flux utile) وهذه الضاربة تابعة للون الجدران ، والسقف ، وقوة القناديل ، ونوع العواكس والنواشر ، وعليها تؤسس قيمة النور اللازمة . وقد يُستعاض عنها في دروس التنوير بعدد تقريبي يتغير بحسب لون الغرفة يدعى « ثابتة الانارة » (constante d'éclairement)

---

١) ان طاولة العمل او سطح العمل (plan utile) يعدل علوها عن الارض ٧٥ سنتيمتراً

جدول ٤ : قيمة ثابتة الانارة بحسب لون الغرف

لون السقف	لون الجدران	قيمة ثابتة الانارة	
		بعاكس للنور	بناشر
زاهر (فاتح)	(كثير الفتوح)	٤	٣
«	عادي	٢,٦	٣٢
مشبع (غامق)	مشبع (غامق)	٢,٣	٣

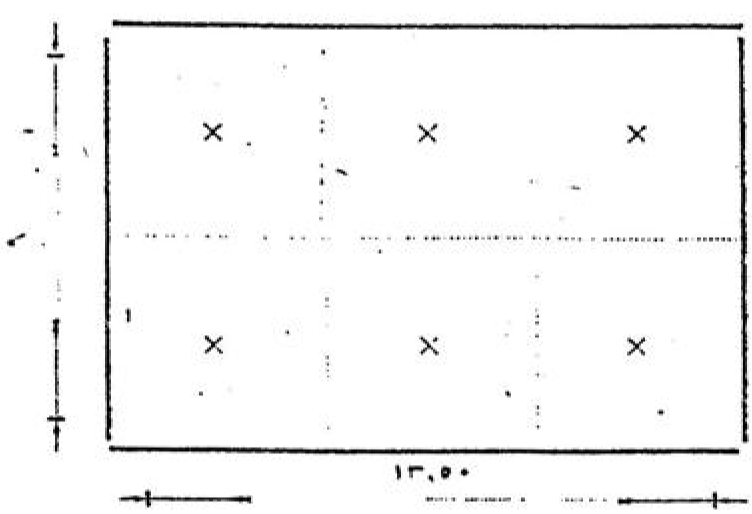
هذا ما احببنا تبيانه بخصوص قواعد التنوير وها اننا اتماماً للفائدة نحل للقراء العمل الآتي :

مثل : انر غرفة عمومية القراءة طولها ١٣,٥٠ متراً وعرضها ٩ امتار بعلو ١,٢٥ لون سقفها ابيض وجدرانها رمادي

١ : قيمة التنوير — نرى في الجدول ٣ ان قيمة التنوير الضرورية لغرف القراءة هي ٤٠ لوكساً

٢ : عدد القناديل — من الحكمة توزيع القوة على ست قناديل كما في الرسم

٣ : علو القناديل فوق طاولات العمل :



ان قاعدة العلو هي

علو = المسافة بين القناديل / ١,٥٠ = ٤,٥٠ / ١,٥٠

اي ثلاثة امتار

٤ : قوة القناديل —

القاعدة ضرب قيمة الانارة اي ٤٠ لوكساً بمساحة الغرفة (١٣,٥٠×٩=١٢١,٥٠ متراً مربعاً) مقسومة على ثابتة الانارة (٤) حسب الجدول فيكون

١٢١,٥٠×٤٠ / ٤ = ١٢١٥ شمعة

اعني لكل قنديل ٢٠٠ شمعة تقريباً او ٢٠٠ وات اذا انتقينا قناديل «مونووات»

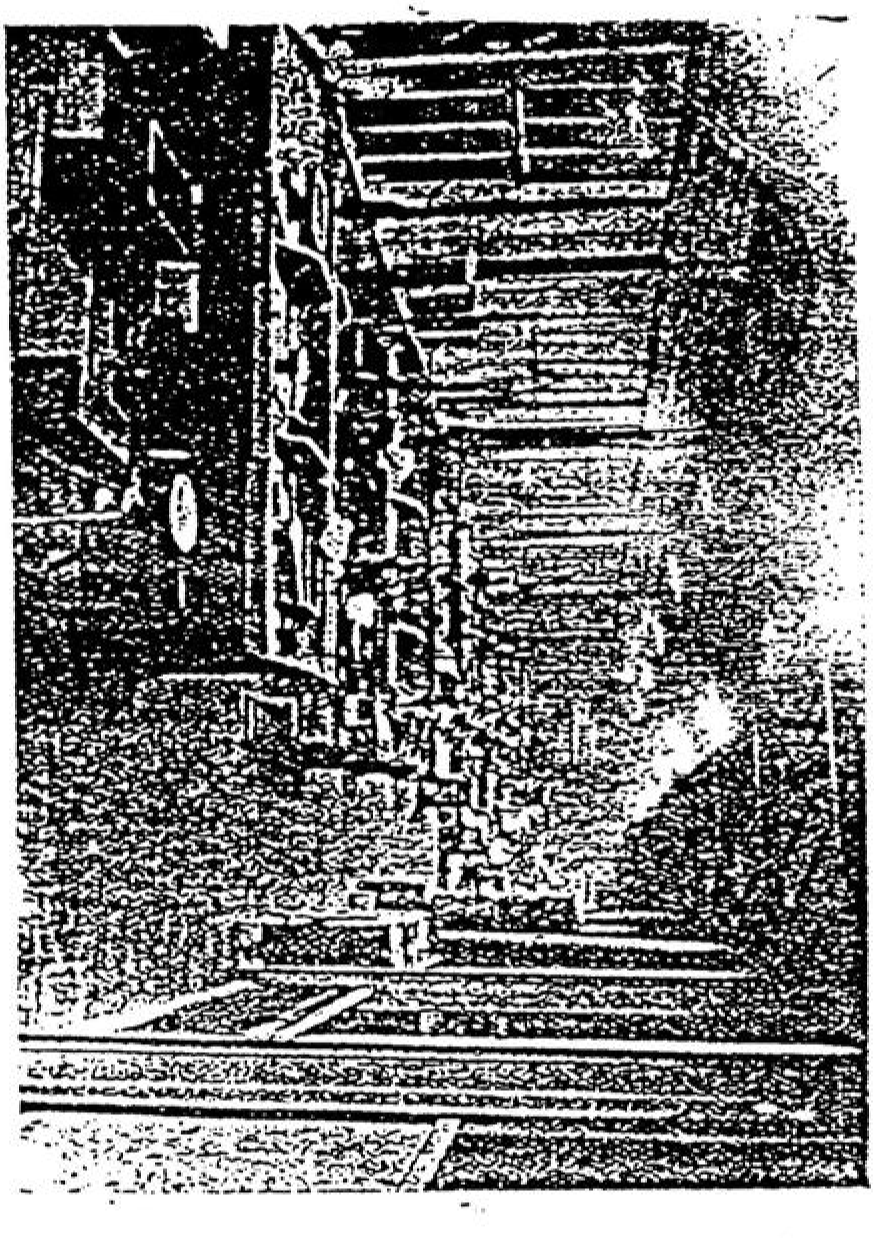
***



رسم ٢ — معمل صناعي انير بطريقة غير فنية

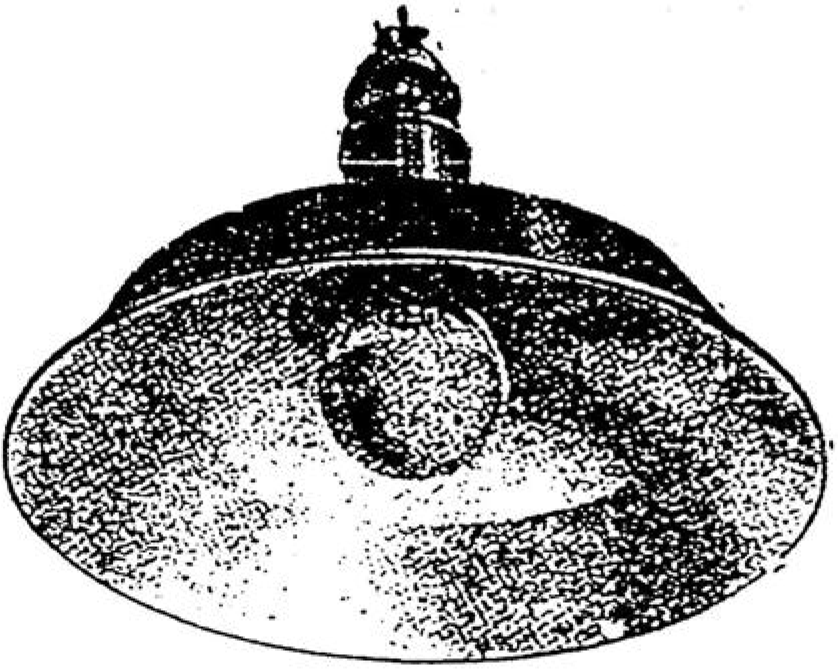
تلك بعض اصول التنوير ولا يخفى ما لها من الاهمية خصوصاً في انارة الدوائر الادارية والمحلات الصناعية . فقد اصبح من الثابت في اوربا انه متى

تحسنت حالة التنوير في المعامل والدوائر زاد الانتاج بالمائة ٢٠ و ٣٠ ونقص التعطيل والكسر وغيره. وقد شعر رؤساء الصناعات بما لهذا الامر من التأثير



رسم ٣ — المعمل نفسه بعد انارته حسب الاصول

في زيادة ارباحهم فعمدوا ، في تنوير معاملهم ، الى الاختصاصيين. وها نحن ننشر رسمين لمحل واحد انير في البدء بعواكس مبسطة وقناديل قليلة العلو (الرسم ٢)، ثم على طريقة فنية بواسطة عواكس مخصوصة كما في الرسم ٣. فيرى القارئ ان توزيع النور في الاول سيء جدًا وانهُ في الثانية مخفف للظل ، متساوٍ.



رسم ٤ — عاكس لانارة المحلات الصناعية

وقفة باطلال بابل

بقلم حضرة الاب ا · س · مرمرجي الدومنيكي

من اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في القدس الشريف

٣

بعد انقراض سلالة حمورَبي ، نهضت عائلة اصلها من نواحي مصبّ الفرات ، وظفرت بالملك · وقام منها ١٢ ملكاً ، اوَّلهم ايليلو ، وآخرهم عكّبيل · وكانت مدَّة حكمهم من ٢٠٩٩ الى ١٧١٤ · ولم تفدنا الآثار بشيء عن اخبارهم · الّا انهُ في زمن الملكين الاخيرين ، حدثت قلاقل وفتن في بابل ، مكّنت قبيلة الكوشيين من الاستيلاء على المملكة ، فجلس زعيمها كنديش في بابل نحو سنة ١٧١٤

وأصل هؤلاء الاقوام من جبل زكرا على حدود مادي ، وكانوا حتى ذاك الاوان مستقلين لما كانت عليه بلادهم من المناعة ، وكان منهم فريق قد بقوا على حال البربرة ، ومنهم فريق متحضرون متمدنون . والظاهر انهم في القرن الثامن عشر ق.م. ابان القلاقل والاضطرابات ، قد انقضوا على كلدية ، وأسسوا مملكة عرفت باسم «كردونياش». ثم مدّوا سلطتهم الى بابل ومازجوا سكانها تدريجاً ، وقد حكموا مدة طويلة في بابل ، الّا انهم لم يقم بينهم ملك حازم ، يكتسب شهرة بافتتاحه البلاد او باتيانه اعمالاً باهرة ، مثل شركينا الاول ، ونارمسين ، وحمورابي . لا بل انهم ، لتغافلهم عن واجباتهم وانهماكهم في الملذات ، قد صاروا سبباً لانحطاط المملكة . وفي ايامهم انتهز الاشوريون الفرصة الملائمة ، فاستقلّوا عن بابل . وكانت مدة الكوسيين ٥٠٠ سنة . وقام في خلالها ٣٦ ملكاً . وعقبتهم الدولة الباشية البابلية

ومن اشهر ملوك هذه الدولة ، نبوكدنصّر الاول . وكان العيلاميون قد حاربوا البابليين فعبروا دجلة ، ونهبوا تمثال بعل . ومغبّة الحرب كانت انهم استولوا على منطقة نامار ، فانتزعوها من بابل . فحينئذٍ حمل نبوكدنصّر على نامار في فصل القيظ ، فأثر الحرّ والعطش في جيشه . لكنه مع ذلك استولى عليها وتوجه بعساكره الى شُوشَن . فانتشب القتال بين الفريقين ، وكان عنيفاً . فدارت الدوائر على العيلاميين ، وفاز البابليون بالظفر . فاضطر اهل عيلام ان يعيدوا الى اهل بابل بلد نامار ، ويرجعوا تمثال بعل . فانقلب نبوكدنصّر الى مقرّه غانماً منصوراً .

وفي زمن مردوخ نادينحا ، اي سنة ١١٠٥ ، اغار الاشوريون على بابل برئاسة تغلاتبلاسر الاول الشهير ، وشبت نار الحرب ، عند الزاب الأصغر ، ولم تظهر النصرة لاحد . الّا ان تغلاتبلاسر استأنف القتال ، في السنة التابعة فظفر بالبابليين ، وفتح دور كوريكلزو ، وسبارا ، واوبي ، وبابل ، واتخذ لقب ملك بابل . وصارت كلدية واشورية مملكة واحدة . لكن هذه الحال لم تدم على هذا المنوال سوى سنتين . فان مردوخ دينحا قام على الاشوريين وطردهم من بلاده ، واستولى على مدينة هيكلا ، واخذ تماثيل الهتها ، وعاد

بها الى بابل حيث بقيت مُعتقلا عليها في هيكل بَيل

بعد الدولة الباشية البابلية المنقرضة بسبب الفتن ، قامت الدولة البازية . لكنها لم تستمرّ طويلاً لتلك الاسباب عينها . وكانت كلما ضعفت قوة اولي الامور في بابل اشتدّت شوكة ملوك أشور واستولوا عليها . الّا ان تغلاتبلاسر ، حين ملك على بابل ، ترك لها الحرية لتتمتع بولاياتها ، وعوائدها ، وسننها ، لكون بابل كانت مقدسة عند البابليين والاشوريين معاً . فلذا احب اهل بابل تغلاتبلاسر ، واقتدى به خلفاؤه

وفي عدّة قرون ، بقيت بابل ، دون مُلك وسلطان خاص ، خاضعة لملوك اشور . وذلك الى نحو القرن السابع ق.م. فحينئذٍ نهضت من رقادها ، على يد نبوكدنصّر الثاني ، ابن نبوبلصّر . وكانت شوكة الارميين الرُحل ، والاشكوزيين ، قد قويت في ذاك الحين . واذ كان نبوبلصّر قد شاخ ، اوفد ابنه نبوكدنصّر ، فاخضع تلك القبائل . ولمّا كانت سنة ٦٠٤ ، وكان المصريون يتوقّعون الفرصة للتحفّز ، بالقرب من مدينة كركميش ، وكان جيشهم جرّاراً ، حمل عليهم نبوكدنصّر حملة شديدة ، فقتل منهم خلقاً كثيراً وطاردهم حتى حدود بلادهم . وبانتصاره على المصريين ، تسلّط على جميع سوريّة ، فسلم لهُ يوياقيم ملك يهوذا وغيره من ملوك تلك الديار . وبينما كان زاحفاً الى مصر لافتتاحها ، اذ نعي اليه موت ابيه ، فخشية وقوع فتنة في بابل ، اسرع في الرجوع بطريق الصحراء ، ودخل بابل فجأة ؛ وكان الكهنة قابضين على زمام الشؤون ؛ فجلس على سرير الملك ، واستتبت لهُ الامور ، وقضى نبوكدنصّر فترة طويلة متمتعاً بالرغد والهناء . على ان ملك مصر كان لا يزال حانقاً ، لما لبسه من العار بظفر البابليين به . فصمّم النيّة على الاخذ بثأره . ولم يألُ جهداً على مثال سلفائه ، في ان يحالف ملوك سورية . فاحتال وحمل يوياقيم ملك يهوذا ، على خلع الطاعة للبابليين . فلمّا بلغ الخبر نبوكدنصّر ، صعد الى اورشليم . فاستولى الرعب على يوياقيم فاذعن لهُ ؛ الّا انهُ لم يلبث ان عاد فتمرّد . فارسل عليه حينئذٍ قوّاداً بفرقهم ، حاصروا اورشليم . وفي تلك الاثناء توفي يوياقيم فملك بعده ابنه يوياكين ثلاثة اشهر لا غيرها ، لان ملك بابل افتتح

اورشليم عنوة ، واغتصب كل ما في بيت الرب ، وبيت الملك ، من الكنوز ، وكسر ادعية الذهب ، التي كان قد صنعها سليمان ، واستأسر جميع الصناع من اليهود ، ونقلهم الى بلاده ، ليشتغلوا فيها . والقى القبض على يوياكين وامه ، ونسائه ، وساقهم الى بابل ؛ وكان في جملة الاسرى دانيال النبي ورفاقه سنة ٥٩٧

وهذا نبوكدنصَّر الثاني الشهير في الكتاب العزيز ، ولاسيما في سفر دانيال وهو الذي حارب المصريين وقهرهم وفتح كل سورية . وقد غضب على اليهود غضباً شديداً لعنادهم وعدم تسليمهم ، مع ما كان النبي ارميا يبذله لهم من النصح . ولذا حاصر الملك البابلي اورشليم ثانية ، ودخلها قوّاده . فانهزم الملك صدقيا ، لكن البابليين لحقوا في اثرهِ فادركوه في سهل اريحا ، واتوا بهِ الى نبوكدنصَّر ، فعاملهُ اقسى معاملة لحنقه عليه . فقد امر بقتل ذويه بمحضر منه ، وبفقأ عينيه ، وتكبيله بالسلاسل وسبيه الى بابل . واما المدينة المقدسة، فاوعز الى عساكره ، فقوّضوا اسوارها ، وانزلوا الخراب والدمار في بيوتها

بعد هذا كله ، اذ كان نبوكدنصَّر قد طعن في السنّ ، صرف جزيل عنايته الى اتمام الابنية الفخمة الجبارية التي اشتهر بها كثيراً . فان بابل كانت قبل خراب نينوى قد دمّرت مرّتين على يد اشور بنيبال وسنحاريب . ولذا فكل ما قد بقي في موقع بابل حتى اليوم من الاثار ليس هو الّا مّما قد شيّده واقامه هذا الملك الكبير نبوكدنصَّر الثاني في زمن الدولة البابلية الثانية . ومّما ساعد الملك البابلي على تأسيس هذه المباني العظيمة الاسرى الكثيرون الذين اتى بهم من اشور ، وسورية ، وفلسطين ، ومصر ، وبلاد العرب

فاعاد الى بابل رونقها وجمالها الاول . ومن خواص موقع بابل ان نهر الفرات كان يخرقها كما تخرق اليوم دجلة بغداد . فكانت مقسومة الى شطرين ، وفي كل شطر كان قصر فاخر ، او قصور جميلة . واما القصر الملكي فكان مشتهراً بالبساتين المعلقة المعدودة في نظر الاقدمين من جملة عجائب العالم السبع . ولا بأس ان آتي بكلمة وصف لها ، وان اضحت موضوع شك وريب عند المحققين من علماء العصر . فقد كانت هذه الجنان على هيئة سطوح راكبة بعضها

على بعض ، على شكل المدرَّج . فكانت تلوح لناظرها شبه رابية مكسوة بالخضر ، قد علتها المروج والرياض. وكل واحد من هذه المروج كان على هيئة المربَّع ، وكان يرقى من الواحدة الى الاخرى بسلَّم ، وهي كلها كانت قائمة على اعمدة ومغروسة بالحجارة ، وفوق الحجارة شيء وافر من الحُمَر يملوه الاجرّ . وعلى كل هذه الطبقات قد مُدَّت صفائح من الرصاص لمنع المياه من النفوذ في داخل البناء ، وعلى الرصاص طبقة ثخينة من التراب ، وفيه كانت تغرس الاشجار . والعمد كانت مجوَّفة وفي احدها آلات لرفع الماء من الفرات تسقى به تلك الجنان.

اما مدينة بابل في ذلك الزمان فكانت محوطة باسوار شاهقة مبنية باللبن الملحم بالقار المغلي ، وفي الاسوار عشرات من الابواب ، وعلى قمتها صفَّان من البروج وتحتها خنادق . وكان فوق الفرات الجاري في وسط المدينة جسر عظيم يصل الجانبين ، وطرق المدينة وشوارعها كانت على احسن ما يرام من النظام والهندسة . وشهرة نبوكدنصَّر كانت فضلاً عن مآثره الكثيرة ، باقتدائه بمن سبقه من الملوك العظام في تشييد الهياكل والقصور المديدة الفاخرة ، وحفر الانهر والبحيرات ، لحصر المياه فيها إبَّان الفيضان . وكانت وفاة هذا الملك العظيم سنة ٥٦٢ ، وبقي على سرير الملك ٥٣ سنة.

ومن بعده اصبحت بابل ميداناً للفتن والقلاقل ، لكثرة ما نشأ فيها من الاحزاب ، فكان ذلك مدعاة للانحطاط ، وجلب البوار عليها وآل الى ذهاب الملك منها على يد كورش ملك فارس ، في زمن آخر ملوكها نبونهيد وابنه بلطشاصر . وكان انبياء اسرائيل قد تنبأوا على سقوط بابل . وهذا ما جاء في سفر ارميا النبي بصددها قال : « هكذا يقول الرب : هاءنذا أثير على بابل وسكانها ، ذوي القلوب المقاومة لي ، ريحاً مهلكة . وارسل الى بابل مذرّين فيذرُّونها ويخلون ارضها . ان بابل كاس ذهب بيد الرب ، تسكر كل الارض ؛ من خمرها شربت الامم ؛ لذلك تدلَّهت الامم . قد اقام الرب روح ملوك مادي ، وقد اضمر ان يدمِّرها . ايتها الساكنة على المياه الغزيرة ، الكثيرة الكنوز ، قد وافت عاقبتكِ ، وحدُّ سُحتكِ . انصبوا الراية في الارض ، وانفخوا بالبوق في الامم . نادوا عليها ممالكَ اراراط ، ومِنّي ، واشكناز . تتزلزل الارض

وترتعد ، لان افكار الرب تقوم على بابل لتجعل ارض بابل مستوحشة لا ساكن فيها »

وهكذا سقطت بابل المدينة الشهيرة ، وكان سقوطها عظيماً ، ولم تتم من كبرتها هذه ، ولم يعد لها سلطان وملك البتة ، في ما عقب من القرون ، بل تلاشت رويداً رويداً الى ان اصبحت ، كما جاء وصفها اعلاه ، تلولاً وخرائب ينعق فيها الغراب ، ويأوي اليها البوم . الّا انّ تلك الخرائب تدلنا على ما كان عليه سلفاؤنا البابليون ، اهل العراق الاقدمون ، وما حصلوا عليه من القدرة والسلطان العظيم وهي اوضح دليل على ان الامر بيد مدبّر الاكوان يهب الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء . عسى عراقنا العزيز ، في زمن هذه النهضة العصرية ، يعود الى مجده القديم الاثيل ، وعسى الشرق اجمع يسير سيراً حثيثاً في سبيل التقدّم والفلاح . وفّق الله رجال الاوطان الغُيُر الى كل ما فيه خير البلاد ، وجلب العمران ، انه السميع المجيب !

نشأة
الديانة المسيحية في لبنان

محاضرة القاها في نادي الشبيبة الكاثوليكية في بيروت

حضرة الخوري بطرس غالب

٣

اما الرؤساء الكنسيون ورؤساء الاديار المجاورة لهذه المناسك فاستغربوا سيرتهم وتولاهم شيء من القلق لدن مشاهدتهم هذا التفنّن في التقشف وشظف العيش امّا لقلّة تعوّدهم هذا النوع من التوبة والتكفير امّا لمخالفته تماماً لافكارهم العاجزة ولذا عُقد مجمع في انطاكية للنظر في امر هؤلاء النساك وربما كان الغرض من ذلك عزلهم وترتيبهم . — اقول هذا ايها السادة ليكون لنا عذر يوم نحكم ان القداسة لن تكون قداسة الّا اذا جاءت مطابقة لتصوّراتنا القاصرة — غير ان الله الذي كان قد اوحى الى هؤلاء التوّابين العظام ان يفضلوا تلك الحياة الشاقة الغريبة ، لم يكن ليغض عنهم طرف عنايته فكان ان اجتماع الاساقفة

والارشيمندريتيين الذين كانوا قد اعتزموا على استئصال شأفة تلك السيرة التي وصفوها بانها «معثرة» للشعب ، افضى بهم الى الثناء على النسّاك من عموديّين وشجريّين لانهم كانوا اكتسبوا قلوب دانيهم بتواضعهم العميق وفضائلهم السامية. وان الفضل لهؤلاء القساوس في هداية لبنان الى الايمان الصحيح

لا ننكر انهُ وجد في لبنان قبل الجيل الرابع جماعة من المسيحيين البسلاء وعدد من الشهداء من مثل تاليليوس الجندي البطل وكيرلس البعلبكي وجلاسينوس، والعذارى الجريئات اللاتي قاسين شرّ الاهانات ثم ضُربت اعناقهن بسيف الجلّادين والتائبات الشهيرات افدوكيا وبلاجيا وغيرهما

اجل ان قسطنطين الكبير كان قد امر بدكّ هياكل الاصنام غير ان يوليانوس الجاحد جاء بعدهُ وشدَّد عزائم الوثنيين وحضهم على ترميم تلك الهياكل واثار الاضطهاد على المسيحيين . وقد انفذ القديس يوحنا فم الذهب مرسلين فبعضهم طرد وبعضهم قُتل وحُكم على المهتدين بالعمل في المناجم .

كان التبشير هيناً وسهلاً بعض السهولة في السواحل. امّا لبنان فان الحقيقة لاقت في سبيل النفوذ الى قلبه وتوقّل قممه مصاعب جمّة تحاكي تلك التي سيلاقيها الضلال فيما بعد حينما يحاول طرد النصرانية من تلك الجبال، بل انه سيلقى اشدّ منها. وسيحمل المبشرون على لبنان حملة قوية تبتدئ من الشمال متواصلة منظّمة بعد ان يكون قوّادها قد سبقوا فأعدّوها واحسنوا ترتيبها فانهم لم يعمدوا الى المجادلات اللاهوتيّة التي قلَّ ان تؤثر في شعب شديد المراس. كالشعب اللبناني بل الى ممارسة فضائل نسكية سامية ومتواصلة. وقبل ان يذيعوا فيهم كلمة الخلاص علموا انهُ لا بدَّ لهم من ان يُروا اولئك الابطال انهم هم افضل منهم ومن كهنتهم واوثانهم انفسها وان يستميلوهم ليبعدوهم الى مدة عن جبالهم ، ان لم يكن كلهم فجلّهم ، ليعاينوا قداسة اولئك المسيحيين المجمّلين بالفضائل ؛ ثم يعودوا الى اخوانهم ممجدين الله ومتحدثين بالآيات التي ابصرتها عيونهم . ان في القداسة جاذباً لا سبيل للافلات منه ولاسيما اذا رأى الله ان يؤيدها بالمعجزات الباهرات

ولا ريب ان هؤلاء النسّاك لم يخطر لهم ببال حين اعتزالهم الدنيا وما فيها انهم سيكونون آلة بيد الله لتتميم هذا العمل العظيم وما كانوا يرغبون في ان

الشعب حولهم ذلك الازدحام العجيب لكن العناية الالهية التي توسطتهم لتبشير الجبليين هي هي قادتهم الى تلك الصوامع والعواميد . والراهب مارون حين ساقه الروح الى جبال قورس لم يكن يفتكر بغير خلاص نفسه ، انما الله اراد به غرضاً معلوماً وهو ان يجذب اليه ويجمع حوله رجالاً من كل أمة يؤلف منهم هو وتلاميذه بعده جماعة متحدة مع كرسي بطرس برباط الايمان والخضوع. اجل لقد حان لهذه الجرثومة الكاثوليكية ان تتكوَّن وتتقوَّى لان الهرطقة كانت قد شتَّتت شمل المسيحيين واخذت في فكّ عرى الاتحاد برومية فامسوا قطيعاً لا راعي له . عدا انهُ كان قد اخذ يطلع في الفلك نجم ذلك الرجل الذي يجهز على النصرانية في الشرق.

اعتزل القديس مارون في جبل القورسيَّة وكانت عاصمتها مدينة قورس البعيدة ٧٥ كيلومتراً عن حلب لجهة الشمال الغربي . احرزت تلك المدينة نصيباً وافرًا من الشهرة والعمران ومعظم الفضل في ذلك عائد الى نسَّاكها الذين عطَّروا الآفاق برائحة قداستهم وزهدهم وتقشفهم وعجائبهم . وقد حفظ لنا تاودوريطس اسقف قورس المؤرخ الشهير ذكر تلك الزهرات التي تفتحت اكمامها في حديقة السيرة النسكية.

واقول على سبيل الاستطراد ان هذا الاسقف الذي صنَّف كتباً كثيرة قد وجد من وقته متفسحاً للاهتمام بشؤون ابرشيته المادية ولا سيما تنظيم مدينته الاسقفية: بنى فيها اروقة ، وحمامات عمومية ، وجسوراً، وجرّ اليها الماء الصافي واستقدم طبيباً وكان الاطباء في ذلك العصر عزيز وجودهم . ولا يسعني السكوت عن شكر الاب لامنس الذي استقيت من ينبوع علمه هذه التفاصيل.

أما القديس مارون فمذ عقد النيَّة على التخصص بخدمة الله في العزلة جعل مقامه على قمة جبل كان مكرساً لعبادة الشياطين، فقدَّس فيه هيكلاً لله ونصب لنفسه خيمة من جلد كان يأوي اليها في حين الضرورة.

والَّف اناشيد ومدائح للحكمة الالهية فجاد الله عليه بصنع الآيات فاخذ الناس ينزعون اليه من كل حدب وصوب فيبرئ عللهم المختلفة بدواء واحد هو الصلاة، ويشفيهم من امراض النفس كما كان يعالج امراض اجسادهم فانبت

مثله وتنوذه عددًا كبيرًا من اغراس الحكمة لان الجنّة التي ازهرت في بلاد القورسية انما هي من غرس يده المباركة . ومن تلك الاغراس الناضرة يعقوب الكبير وتلاسيوس المعروف ايضاً بليميناوس وموسى ودوفيئوس وابرهيم وزبينا وغيرهم كثيرون.

ومن النساء من ساكن طريته المرعر بنهنّ دومنينا وكورا ومارينا العذراء الفريدة التي لبست زي الرجال واتت فترهّبت في احد اديارهم وكتمت حالها فلم ينكشف امرها الّا بعد موتها . وقد نُظم اناشيد مختلفة تخبر بواقع حالها منها مديحة الّفها البطريرك يوسف حليب العاقوري وهي طويلة لا يسمح لي ضيق الوقت بروايتها بنصها فاكتفيت بالاشارة اليها . ولّما كثر عدد هؤلاء النساء تحوّلن الى العيشة المشتركة وأربين على ٢٥٠ راهبة .

رقد القديس مارون في الرب بين عام ٤١٠ و ٤١٢ فاقتتل الناس على جسده — وسيجري مثل ذلك بعد موت سمعان العمودي — اذ كان كل فريق يريد لنفسه امتلاك هذا الكنز الثمين . على ان اهل القرية المجاورة لصومعته تغلبوا على خصومهم واقاموا له كنيسة في مكان قريب من موضع عزلته بعيدٍ عن قورُس اذ ان تاودوريطس يشكو من حرمانه هذه الذخيرة ويقول: «اما انا فوان كنت بعيدًا عن جسمه المقدّس فعزاني بما لي من رجاء الحصول على شفاعته.»

ان كان فيكم سادتي من اسعده الحظ بزيارة وادي قديشا «وادي القديسين» فلا ريب انهُ قد عاين تلك الاعمال العظيمة التي قام بها اولئك الرهبان ليجعلوا مناسكهم امنع من عقاب الجوّ وابعد من النجوم منالًا على زائرها، فانهم نقروا في الصخور الصمّاء صوامع وكوى ومعابد بل اديارًا، وتلك المناسك تعد بالمئات . الى تلك المناسك كان يأوي اولئك الذين افتتحوا لبنان للمسيح وهم تلاميذ القديس مارون الذين واصلوا عمله فانهم ما لبثوا بعد موت ابيهم ان نزلوا سورية الثانية حتى ابواب لبنان وقد ارسل احدهم مرقيانوس رهبانه يشيدون ديرًا قرب افامية . ويروي ابو الفداء عن مجريات سنة ٤٥٢ ان الملك مرقيانوس امر بتوسيع هذا الدير الذي تألّب حوله المؤمنون الخاضعون للبابا لاون الكبير القديس ، والمخلصون للمجمع الخلقيدوني فلقّبوا بالخلقيدونيين .

وكان الرهبان ينتشرون من ذلك الدير متفقدين القرى نازلين الى المدن ليجادلوا في المسائل اللاهوتية يقضون فيها مدات، كما جرى لهم في انطاكية حيث مكثوا ستة اشهر يجادلون خصوم المجمع الخلقيدوني ويظهر انهم كانوا يعمدون مرات الى العصا لافحام المناوئين بدليل تأنيب اليعاقبة لهم في الرسائل التي كانوا يرسلونها اليهم . غير انه لم يذكر عنهم انهم لجأوا الى السيف حلاً لمشكل تعليمي كما كان يفعل خصومهم الغاضبون لاستعمال الدهاء.

وكان اكبر عضد لاعمال هذه الرسالة النساك العموديين واشهرهم القديس سمعان الكبير وقد قيل انه من تلاميذ القديس مارون . اتاه اللبنانيون مرة يسألونه ان ينقذهم من الضواري التي كانت تعيث في قراهم وحقولهم فاجابهم: انكم ستكفون شرها بذريعة واحدة وهي ان تتنصروا وتنقشوا صلباناً في حجارة تجعلونها تخوماً لاملاككم . فلما فعلوا نجاهم الله من الضواري . وقد قرأت في «المكتبة الشرقية» للعلامة السمعاني انه في اثناء رحلته الى لبنان (١٧٣٦) أراه اهل الشمال اربعة حجارة محفورة فيها صلبان احدها قرب حصرون وثانيها في خراج بشراي وثالثها في أيطو ورابعها في ارض اهدن

ومن العموديين سمعان الصغير ودانيال ومن الشجريين مارون الناسك الذي عاش في نقرة شجرة وصنع آيات كثيرة.

وقد اقتفى الرهبان آثار هؤلاء الرسل الذين بشروا بنشاطهم وفضائلهم وعجائبهم ، على انهم اتبعوا طريقة يعتبرها البشر اشد تنظيماً . فانهم ما زالوا يتقدمون شيئاً فشيئاً حتى اجتمع حولهم عدد امكنهم ان يطلقوا عليه اسم موارنة او جماعة مارون نسبة الى رجل الله القديس مارون ابيهم والى الدير الذي شيد على اسمه.وامتدت هذه الطائفة في انحاء سورية حتى الفرات،على ان السواد الاعظم منهم استوطن لبنان في اواسط الجيل الثامن كما يستفاد من شهادة التلمحري المؤرخ اليعقوبي الذي كاد ان يكون معاصراً لما رواه من الاحداث وكان للموارنة منذ ذلك الجيل بل قبله سلطة كنائسية منظمة ولهم بطريرك واساقفة كلما فقد منهم واحد قام غيره.ويظهر ان مقام اولئك الاحبار كان في اول امرهم دير مار مارون على العاصي ، يستدل على ذلك من احرار اعدائهم

على ذلك أُسس هذا الدير وتفريق رهبانه اعتقاداً منهم انهُ متى ضرب الراعي تشتت الخراف ومتى تقوّض المعقل تبدّد الجند . وظل الموارنة الى غاية القرن السادس عشر ينتخبون اساقفتهم من الرهبان والحبساء وكان هؤلاء الاساقفة يقيمون قرب البطريرك في احد الاديار وهو يرسلهم الى اقسام بطريركيته المختلفة يتفقدون احوال الموارنة وحتى اليوم يُطلق اسم «دير» على المقر البطريركي الماروني.

وكان هؤلاء الرهبان متصفين بالصفات الكافلة لحفظ الايمان الخلقيدوني في قلوب القطيع المتألب حولهم ، وقد برهنوا على صحّة معتقدهم وثباتهم في الايمان بالجدال الذي جرى بينهم وبين اليعاقبة في حضرة معاوية وبالآلام التي قاسوها فقتل منهم ثلثمائة وخمسون راهباً لتشبثهم بالايمان الكاثوليكي وجرح عدد كبير ممن بقوا في قيد الحياة . وكثيرون لاقوا من المراطقة ضروب المظالم والعنف وأُسلم ديرهم للنهب والسلب وخرب فرممه يوستينيان وبقي عامراً الى اواخر الجيل الثامن . ولمّا اشتدت عليهم الاضطهادات عرضوا واقع حالهم الى البابا هرميداس وطلبوا منه ان يرشدهم ولقبوا انفسهم في رسالتهم اليه « بابناء الكنيسة الكاثوليكية » . وكان تعلّقهم الشديد بالحبر الروماني يقيم ويقعد المراطقة اشياع الطبيعة الواحدة فجعلوا يعيرونهم قائلين : « لاورونكم » يعنون بذلك البابا القديس لاون الكبير الذي كان الموارنة يدافعون عن تعليمه.

على هذا الشكل نشأت الطائفة المارونيّة واهتدى الى الايمان الصحيح القسم الجبلي من فينيقية : جاليات تنزل قرب الاديار في لبنان وتجعل هناك محل سكناها : بُنيت الاديار اولاً ثم قامت القرى من حولها ودخلت لبنان عناصر مختلفة فانضمت الى تلك الجاليات فازداد بها عددها منهم مردة متخلّفون عن قومهم وعبيد معتوقون، وأسرى فارّون الى غير ذلك . والكاثوليك المضطهدون كانوا يجدون في لبنان ملجأً حصيناً، من الرهبان الذين اجلاهم الملك انستاس حتى المؤمنين العائدين الى حضن الكنيسة في القرن الماضي ، لا يجمع بين هؤلاء الاقوام سوى الوحدة في الايمان الكاثوليكي الذي جعلهم اخوة وان اختلفوا اصلاً وفصلاً

اما الطوائف الشرقيّة الاخرى فانقسمت قسمين. قسم كاثوليكي ما عتّم ان ضعف فقلّ تفقدوا رئاستهم الروحية ، وقسم هرطوقي شدت

ازره السلطة الدنيّة فاستسلم لها حتى في امور دينه فسادت الفوضى فيما بين افراده وقد اجهزت عليهم بيزنطية حين فضّلت ان تخضع عنها لنير الفاتحين على ان تنقاد لتعليم الكنيسة البطرسيّة ، فحرمت نفسها وحرمتهم التدبير المعصوم واصبحت حالتهم حالة الغصن المقطوع من اصله فجفوا ويبسوا .

على انه قد ارتجع قسم منهم الى حضن الكنيسة فعاود تأليف هيئة كنيسة منظمة فسارت فيهم حياة المسيح فاورقوا واثمروا

فان كان الموارنة صينوا من الضلال وتجسمت في طائفتهم الكثلكة في الشرق مدة اجيال فما ذلك الّا بفضل خضوعهم السريع التام لذلك الذي اقامه المسيح رئيساً على كنيسته لا بغزارة علومهم اللاهوتية وكثرة خوضهم بحر المجادلات العقيمة . ومتى قلنا عنهم انهم كانوا كاثوليك في كل اطوار تاريخهم فاننا نفهم انهم بصفتهم جماعة كانوا اذ يصل اليهم صوت رومية يذعنون دون ما تردّد والحق يقال ان هذا الخضوع هو العلامة الخارجة الفارقة للكاثوليكي عن غيره

حسبنا الآن ما تقدّم فلنقف عند هذا الحدّ اذ ان المرحلة الثانية من تاريخ لبنان سيجرزها بكم اب عالم له كل الالمام بالوقائع التاريخيّة الشرقية وهو سيفتح كتاب حوادث هذه البلاد في الفصل الذي انتهيت اليه .

وها اني اوجز ما تقدّم فأقول : أذيع الانجيل في لبنان الساحلي عقيب التبشير به في اليهودية وقد جاهدت كنائس السواحل لا اقلّ من اربعة قرون دفاعاً عن كيانها الديني وردًّا لحملات اعداء الايمان غير ان الضعف نالها منذ أُذِن للهراطقة ان تمزق ثوبها ووحدتها فما طال امرها حتى ابتعدت عن مركز الوحدة فماتت . اما لبناننا الجبلي فكان في بادئ امره مستعصياً على الكرازة الانجيلية فبعد ان قبلها لم يبقَ شيء يقوى على زعزعة ثباته وآثر اوديته وجباله وغاباته ومغاوره على رخاء العيش في السواحل ليصون ايمانه فانه قلما اكترث للمجادلات اللاهوتية لكنه اهتم بالطاعة لرومية فظلّ كاثوليكياً . فأسألكم ايها السادة ان تتشبثوا بايمان اولئك الجبليين وتتجملوا بسذاجتهم وخضوعهم فتستمرّون مدى الدهور ثابتين على عهد الاخلاص الذي سجله جدودكم الكرام عليهم وعليكم وقيدوكم به

نداء اسلامي

لتحرير المرأة

بقلم الاب لامنس اليسوعي

ظهر في بيروت كتاب جديد اسمه «السفور والحجاب : محاضرات ونظرات مرماها تحرير المرأة ، والتجدد الاجتماعي في العالم الإسلامي ؛ تأليف الآنسة نظيره زين الدين» وهو مُهدى الى والد المؤلفة ، سعيد بك زين الدين الرئيس الاول لمحكمة الاستئناف في الجمهورية اللبنانية . ونحن اذا اعتبرنا هذه التقدمة الصادرة عن برّ بالوالد بليغ ، وتدبّرنا بأزوية نقدها الدقيق ، علمنا ان امامنا مؤلّفين للكتاب لا مؤلف واحد ، وشعرنا ان «السفور» وليد المحادثات العيلية ، ونتيجة جهود الابنة والوالد الذي احتجب ، بعد انتهاء العمل ، مختفياً وراء من كان عليها كتابة اماليه . لأننا ، دون ان نبخس الآنسة نظيرة حقها ، نرى ان اساليب المناظرة في الكتاب ، والاستشهاد الكثير بأحكام الشريعة ، مع تلك السهولة في استعمال الفقه والقوانين ، كلّ هذا ينمّ عن تدخل رجل القانون . وكذلك فان الاستشهاد بمفسّري القرآن ، والاشارات العديدة الى مجاميع الحديث ، ليست من المواضيع التي تحذقها الفتيات على مقاعد المدرسة .

وقد استلمنا ، برفق النسخة التي اهديت الى مجلتنا ، رسالة ترجو بها الآنسة نظيرة من ادارة التحرير ان تبدي رأيها بكل حرّية . فنحن ، مع شكرنا للآنسة ثقتها فينا ، نجتهد في ان لا نطيع تلك الدعوة . لاننا قلنا سابقاً (مشرق آذار من هذه السنة ص: ٢٣٦) ان المسألة لا تهمّ الا المسلمين ، ولهم وحدهم الحق في ان يفحصوا فوائد الحجاب ومضارّه ويعيّنوا مقدار ما ينيلونه من الحرية لنسائهم . امّا في ما يخصّنا من ذلك فقد حلّت المسألة ، منذ نحو الفي سنة ، بفضل الانجيل ، وقانون المدنية المسيحية .

على ان تحامينا الدخول في هذا البحث لا يمنعنا من القول ان الكتاب جمّ

الفوائد ، يثير كثيراً من المسائل . واذا استثنينا بعض المراجعات ، ظهرت اكثر البراهين متسلسلة بوضوح ، موفقة في عرضها ، لاذعة بعض الاحيان . وانها للمرة الاولى التي يظهر فيها في سوريا ، على ما نظن ، درس موضوع السفور بهذا المظهر الجامع (اكثر من ٤٢٠ صفحة) وبهذه السعة في العقل ، تكتبه مؤلفته مسلمةً ، فتتكلم وتناظر مسلمةً .

ونحن ، دون ان ننكر حقها في ذلك او ننحاز اليها او عنها ، نرى ان قراءنا يشكروننا اذا ما اوردنا لهم ملخص الكتاب ، واشرنا الى اهم البراهين التي تستند اليها المؤلفة . فيكون دورنا دور الناقل ليس غير . وهكذا فلا نخشى ان نحتجب وراء الكاتبة، تاركين لها مجال الكلام، ناقلين بعض نصوصها .

* * *

يبدأ القسم الاول «بجولات عامة في الحرية ، والحق ، والشرع ، والدين ، والعقل » وليس هو اطرف ما في الكتاب . تعرض فيه مؤلفته ما يستند اليه اعداء السفور من ان المرأة احط من الرجل ديناً وعقلاً ، وبما يبرهنون على ذلك من ادلة يتخذونها من الشريعة القرآنية التي تعتبر المرأة نصف رجل في مسائل الشهادة ، والإرث ، وتعطي الرجل حق تعدد الزوجات ، والاستبداد بالطلاق متى شاء دون رضاهنّ . ثم تجتهد في دحض تلك الاستنتاجات (الصفحة ٩٠ وما يليها) مستشهدة بنصوص عديدة من الحديث . على انه بامكان الاعداء ان يوردوا نصوصاً اخرى من الحديث تماكس تماماً هذا الرأي . فلمن تميل الحقيقة ؟ وباي نص تتعلق الحقيقة ؟

ويأتي القسم الثاني وفيه توسيع الادلة العقلية فيبدأ هكذا : (ص: ١٠٩)

« تابلتُ في اول الامر ، بين عدد انصار السفور ، فرأيت ان أهل الحجاب لا يجاوزون عدة ملايين من الاسلام يسكنون المدن ، وان العالم الاسلامي في القرى ، واكثر من الف وسبعمائة مليون من الامم الاخرى ، كلهم من اهل السفور ، وقد نبذوا الحجاب الذي كانوا انصاره من قبل . ورأيت ان الامم التي نبذت الحجاب ، امم راقية في العقل والمادة ، رقياً ليس للامم المتحجّبة مثله . فالامم السافرة هي التي اكتشفت بالبحث والتنقيب اسرار الطبيعة ، وسخرت لارادتها العناصر ، كما تعلمون وتشهدون . اما الامم المتحجبة فلم تكتشف سراً ، ولم تسخر لارادتها عنصراً ، وانما هي تتغنى بمجد مضى ، وتقلد لما قدم ، ساتية بذاك البناء على الجمود . »

بعد هذه المقابلة ، تؤكد المؤلفة ان الحجاب لم يكن فخراً للرجل بل هو اهانته لانه يجعل كلّ رجل « يحقر أمه ، وابنته ، وزوجته ، واخته ، بسوء ظنه المستمرّ ، يسند اليهنّ فساد الأخلاق » ويعتبرهن عاجزات عن مقاومة ميول الطبيعة الفاسدة . وهي تستشهد بقول شوقي بك « امير الشعراء » :

«ان السفور كرامةٌ وبسارةٌ لولا وحوش في الرجال ضواري»

ولكن من حسن الحظّ ان الشعراء يستبيحون ان يغيّروا آراءهم كلما عنَّ لهم ذلك ، وان لا يتقيّدوا اليوم بما قالوه أمس . وما قولكم بهذه الابيات لشوقي بك نفسه :

قم حيِّ هذي النيّرات ! حيِّ الحسان الخيّرات !
واخفضْ جبينك هيبةً للخرّد المتخفّرات !
زين المقاصر والحجا ل ، وزين محراب الصلاة ،
ودرر تجدّد مجدها بنسائها المتجدّدات ،
النافرات من الجمو د كأنه شبح المماتِ ؛
هل بينهنّ ، جوامداً ، فرقٌ وبين المومياتِ !

وان الآنسة نظيرة تأبى كل الاباء ان تمدّ بين تلك « المومياءات » . وهي تعتبر ان الحياة في العالم ، والاجتماع المختلط ، يتمّ التهذيب المدرسي ، وان الاجتماعات العيلية مراقي العقل والاخلاق . ودون ادنى حياء بشري ، تذكر مثال الراهبات السافرات فتقول :

« لا يجوز لنا ان ندعي ان نساءنا المتحجبات يزجرن المعاشر الخلاب اكثر شرفاً ، واكمل ادباً ، واعف نفوساً ، وابعد زيغاً عن التبرّج والفتنة من الراهبات السوافر اللواتي انقطعن عن الرجال ولا قوّام عليهن في هذه الحياة ، كأنما هنّ اللواتي عملن بكتاب الله وسنة رسوله في العلم والتعليم وفي الزيّ اذا خرجن من بيوتهن . وكأنما نحن الأُلى خالفوا .

ان كل من تأمل منصفاً بعقل مجرد عن الهوى يرى ما رأيت .

وهل بيننا من لا يثق بهنّ كل الثقة وقد اعترف لهنّ العالم بحسن السجايا فضلاً عن شديد عنايتهنّ بتهذيب الصغار وتثقيف اخلاقهم وانارة عقولهم .

وهل ينكر احد انهنّ مرجع الفقير ، وملجأ العاجز والمريض ، وغوث المعوز واليتيم ؟ أكان سهلاً عليهن ان يعملن ما يعملن في سبيل خير البشر لو كنّ في اسر الحجاب يرسفن بقيوده كما يريد سيدي الرجل ان نكون نحن ؟

وهل يرضى الله عزّ وجلّ، وهو العدل كلّه، من ضعفنا وخمولنا ونحن محجبات، ولا يرضى من جليل عمل اولئك وهنّ سوافر، وقد ملأن البشرية بمنافع واحساناً؟

انظروا معاهد العلم التي ابتنها، وهي تنير ارضنا كما تنير النجوم السماء. انظروا اليها وقد صيّرتها بقوة المربية والارادة وسمو المدارك وصدق العزيمة، جنات باسقة الاغصان ناضجة الثمار. واسمعوا من وراء جدران الملاجئ دعاء الايتام والمعوزين الذين رمتهم يد القضاء الى وهدة البلاء والشقاء، فتلقتهم ايدي ملائكة البر والعطف البشري تشبع جوعهم، وتكسو عريهم، ناشلة اياهم من تلك الوهدة.

انظروا كل هذا يا سادتي الرجال، وقابلوا بين النشئين الراهبات السوافر، والنساء المحجبات اللواتي حرمن القوّامين عليهن، ترونا هؤلاء وقد عجزن عن كسب قوتهنّ يتزاحمن على ابواب المحاكم الشرعية ودوائر التنفيذ منكسرات القلوب ذليلات النفوس يسألن نفقة تقيهنّ غائلة الجوع، وبعضهنّ يشتهي الرغيف، واولئك يطعمن الفقراء واليتامى. افلا يخشى الرجل ان تتبذل المرأة التي لا معين لها، اذا عجزت، وقد منعها الحجاب، عن كسب رزقها الحلال؟ (ص: ١٥١-١٥٢)

ولكن اعداء السفور يدّعون ان ترك الحجاب يجرّ الى ترك المنزل، فعدم الاهتمام بتربية الاطفال، ويقود لا محالة الى قلة المواليد. فتجيب الكاتبة «ان عدد نفوس الملل الاسلامية المحجبة في تأخر وتوقف، ونفوس الملل السافرة تتضاعف عدداً في عشرات السنوات.» ثم تلقي نظرة عامة فتقول:

حين نرى ان مدينتي لندن ونيويورك تبلغ نفوس كل منها عدداً سبعة ملايين ونيفاً، وذلك اضعاف اضعاف ماكانتا عليه قبل مئة سنة، واضعاف ما بقي في سورية ولبنان وفلسطين والعراق من نفوس.

حين نرى المدن الاخرى في العالم السافر تتضاعف مثلها نفوساً حتى ضاقت ارض السفور باهلها على رحبها فانتشروا في الارض مستولين بما خلقت عقولهم من قوة، وبما اعدّوه من عدة، على بلدان الامم المحجبة، او بلدان الامم المتأخرة، وهي التي اصبحت الارض فيها واسعة على سكانها الجامدين في مقدار نفوسهم، كما جمدوا على العادات في عقولهم او تأخروا.

حين نرى الحقائق نعترف دون اعتراض على حكمة الباري، ودون انكار لحكم الاجل، ان نصف الاطفال عندنا يموتون من جهل امهاتهم، وقلّما يموت عندهم طفل إلا بقدر.

حين نرى ما انجبت تلك الامهات في هذا العصر، عصر العلم والنور، من مخترعي طيارات وسيارات وغوّاصات وتلغرافات وتلفونات سلكيّات ولاسلكيّات، وميكروسكوبات وتلسكوبات. ومن كشفي ميكروبات، وايونات، وراديوم وانوار واشعات وغير ذلك من المدهشات المذهلات.

حين نرى كيف انجبت اولئك الامهات السوافر اولئك المخترعين والمخترعات، والمكتشفين والمكتشفات، والمعلمين والمعلمات، والاطباء والطبيبات. ثم نلقي نظرة الى انفسنا والى ما انجبت امهاتنا.

حين نتأمل نرى ونعرف ، ان لا فرق بيننا وبين ذلك العالم ، إلا نقاب النساء ، يجب ان نعترف بان الام هناك لم تهمل تربية اولادها ، بل أحسنتها ، وان السر في زيادة عدد النفوس هناك ، ونقصانها هنا ، انما هو حسن تربية الام عندهم وسوء تربيتها عندنا . (ص : ١٦٢-١٦٣)

ثم تنال الآنسة نظيره من جبن الرجال ، والتناقض بين آرائهم واعمالهم (ص : ١٦٥) فاكثرهم يعترفون بضرر الحجاب ، ولكنهم لا يجرأون على رفعه خائفين من نقد العامة . ويزعم غيرهم انه من اللازم قبل السماح بالسفور « تعميم تعليم البنات ، وتهذيب الشباب ، تعليماً وتهذيباً صحيحين ، وبعدئذ يحسن تعميم السفور . » (ص : ١٧١) ولكن هذا المنطق لا يغر الآنسة فتلاحظ انه لا تهذيب ولا تعليم مع الاحتفاظ بالحجاب وحبس النساء ، فيلزم اذن رفع ذلك الحاجز . (١

* * *

اما القسم الثالث فيتناول الادلة الدينية ويتوسع فيها في البرهان عن نظرية المؤلفة . وهذه الادلة مستمدة من المعتقدات الاسلامية ، وسنختصر ايجازنا له لئلا يؤول بنا الأمر الى مناظرة في ذلك . فنكتفي اذن بالقول ان المؤلفة تزعم ان آيات القرآن القائلة بتحجب النساء ، وبقائهن في المنزل ، لا تخص الا نساء النبي (ص : ١٨٧) وان المفسرين أخطأوا في تعميم تلك الآيات على المسلمات كافة . وهي تؤكد ايضاً انه ، في القرن الاول للاسلام ، لم يكن استعمال الحجاب عاماً بعد ؛ ولم يكن من فرق ، في العلاقات الاجتماعية ، بين الرجال والنساء . (ص : ١٩٠) . واخيراً تناديا من الوقوع في اغلاط كالتي تنسبها المؤلفة الى المفسرين ،

ترى من الواجب ان تؤلف لجنة لتفسير القرآن من اجلة الفقهاء المصريين ، وعلماء الاجتماع والاخلاق ، وذوي الاختصاص في العلوم والفنون المتنوعة ، يشتغل كل منهم ضمن دائرة اختصاصه . (ص : ٢١٤)

وينتهي المطالع الى القسم الرابع ، وهو اطول الاقسام واوفرها طرافة .

---

١) في الصفحة ١٦٩ ، تذكر المؤلفة حادثة غاليله الشهير فتقول انه لما هدد بالحريق اقتحم النار ومات . ولا ندري من اي نبع استقت هذه الخرافة ؟

وفيه الردّ على بعض الكتابات الحديثة ضدّ السفور. ونحن نمرّ عليه بسرعة آخذين بعض المُثُل منه، محيلين القرّاء الى مطالعته في الكتاب نفسه، مؤكدين لهم انهم لا يضيعون وقتهم، ولا يندمون اذا طالعوه.

تفتتح المؤلفة سلسلة ردودها بذكر معارضة لاحد قضاة الشرع سابقاً، دون ان تذكر اسمه (ص: ٢٧٥)، ثم تنتقل (ص: ٢٨٠) الى كتاب للشيخ سعيد البغدادي، وهو يزعم ان النساء، اذ ظهرنَ سافرات، اوقعن الرجال في الكبائر. فتردّ عليه بقولها:

اذا كان يجب ستر ما يراه الانسان مما ليس قادراً عليه، ولا صابراً عنه، فيجب ان يستر عن كل انسان كل ما يشتهيه، وعن الفقراء كل ما عند الاغنياء، من بيوت وملابس، ومآكل، واسباب الرفاهية على انواعها. (ص: ٢٨٢)

ويرى الشيخ نفسه ان لبس الحجاب يميز الانسان عن سائر الحيوان . . . فتجيب:

قلت: اذن الاولى بسيدي المرشد، ان يتحجب ويضع النقاب على وجهه، مثل النساء، ليمتاز عن سائر الحيوان، فالرجل اجدر من المرأة بهذا الامتياز، لان عقله كامل، وعقل المرأة ناقص، كما زعم حضرته في جوابه على السؤال الثاني في الرسالة المذكورة. وهكذا اقول لكل من يقول ان الحجاب للمرأة ليس بدليل على تحقيرها، انما هو دليل على احترام الرجل اياها، اني اقول له: اذن الاولى بالرجل ان يحرز مثل هذا الدليل على احترام المرأة اياه، فيحتجب ساتراً وجهه. والا فهو مراد فيما يقول و «إنَّ اللهَ حرَّمَ الجنَّةَ على كلِّ مرادٍ».
(ص: ٢٨٥-٢٨٦)

وان الشيخ البغدادي الذي سمّى كتابه بهذا العنوان الجريء «السيف البارق في عنق المارق» يثير قريحة الآنسة نظيرة فتنوّه ان الزمان قد سار بنا، وتسأله:

ايجوز لنا بعد، ان نستعمل «بارودة بفتيل» تجاه البواريد والقنابل والمدافع البعيدة المرمى؟ وهل يجوز ان نستعمل النوق والجمال، تجاه الدبابات والطيارات والسيارات المصفحة؟ ايجوز لنا ان نؤثر الجهل على العلم، والظلم على العدل، والباطل على الحق، والاستبداد على الحرية، والحجاب على السفور؟ (ص: ٣٠١)

وهنا نكتفي بالاشارة الى ردّ محكم (ص: ٣٠٢) على احد شيوخ الازهر وهو من اعداء تعليم النساء.

واوفر منه طرافة ذاك الردّ على الشيخ محمد رحيم الطرابلسي القائل ان الدين الإسلامي يجبر المسلمين ان يتميّزوا عن غيرهم باللباس ، فيلزمهم مثلاً ان يحافظوا على العمامة ولا يتشبّهوا بغيرهم (ص: ٣٢٩) فتجاوبه المؤلفة قائلة :

يا سيدي الشيخ ، اذا كان الاشتراك في الملبس ممنوعاً ، سواء كان مقروناً بقصد التشبه والميل لدين صاحب الزي ، او لم يكن ، فلمَ اشتركنا معهم في كل ملابسهم ، واخذنا عنهم كل ما يلزم لعيشتنا حتى الابرة والخيط ، والملعقة و « الشخيط »

لقد أجمَدَنَا بعض ذوي العمائم يا سيدي الشيخ ، في التعصب الجامد ، والورع البارد ، حتى خدرت عقولنا ، وشلّت ايدينا ، وعجزنا عن صنع ما يلزمنا ، وجلبنا كل شيء من العالم السافر الراقي ، ولبسناه او استعملناه ، ولم يبقَ شيء مما عندهم لم نشترك فيه ، الا البرنيطة او المظلة ، والمؤمنون احقّ منهم بها . وقد كانت عندنا قبل ان كانت عندهم ، ونحن احوج منهم اليها ، فالحرّ عندنا اشد من الحر عندهم . (ص: ٣٣٦)

وهنا تُوَفَّق الكاتبة الى ذكر كل ما حُرِّم قديماً من المرافق على غير المسلمين ، والتي جمعها قدماء الفقهاء كابن عابدين ، ثم تقول :

لم يجز ابن عابدين لغير المسلم ، ان يركب الخيل مطلقاً ، وان ركب حماراً لضرورة فيترل عنه عندما يمر بالمسلمين ، واوجب عليه التضييق ، وألجأه الى اضيق الطريق ، كل ذلك لملازمته الذل والصغار على ما ذكر . وانظر اليوم ، انت يا سيدي الشيخ ، الى غير المسلم ، الا ترى انه بعد نيله حرياته وافلاته من قيوده واغلاله ، لم يكتفِ بتسخير الارضين ، وسهولها ، وحزونها ، لعجلاته ، وسياراته ، ودباباته ، وبتسخير البحار لبواخره ، ومواخره ، ومدرعاته ، بل سخر الافلاك الواسعة لطياراته ، وركب متن الجو ينظر الى الارضين من عل ، مجتازاً بالقطبين والاوقيانوس الشاسع الواسع ، الفاصل بين العالمين ؟

لم يجز ابن عابدين لغير المسلم ، ان يسكن داراً عالية البناء لئلا يقف عند داره سائل ويدعو له بالمغفرة او يعامله في التضرع . وانظر اليوم انت يا سيدي الشيخ ، الى غير المسلم ، وقد نال حريته ، وافلت من قيوده واغلاله ، الا ترى ان قصوره الشاهقة ، وقد يبلغ بعضها سبعين طبقة ، تناطح السحاب وقد تعلوه ؟ وهو لا ينتظر السائل ليدعو له بالمغفرة ، او يعامله بالتضرع ، انما ترفع عن ذلك ، وهو يرسل الى ما وراء البحار ، والى كل الاقطار ، ملايينه ومليارات ، لاسعاف الفقير ، وشفاء المريض ، ونشر العلم ، وتثقيف العقل ، واسعاد البشر ؟

لم يجز ابن عابدين لغير المسلم ، ان يستخدم العبيد والجواري استخفافاً به . فتأمل انت يا سيدي الشيخ فيما فعل غير المسلم ، بعد نيل حرياته وافلاته من قيوده واغلاله . انه حرّر العبيد والجواري ، في الدنيا كلها جبراً ، بمعاهدات خاصة ، وبدلاً من ان يستعبد اخوته وأخواته من

بني الانسان، ويسخرهم، استعبد الطبيعة الجامدة، مسخرًا اياها، ومسخرًا قواها لارادته، وخدمته، وراحته، ونفعه.

لم يجز ابن عابدين لغير المسلم، ان يلبس الثياب الفاخرة، مثل الصوف المربع، والجوخ الرفيع، والابراد الرقيقة، ولا زنار الابريسم لان ذلك جفاء في حقّ الاسلام ومكسرة لقلوبهم، بل يلبس الكرباس ثوب العجز والذل، محوكًا من خيوط الصوف والشعر الثخين.

وقد تناسى ابن عابدين على ما يظهر انه لما علّم القرآنُ نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم ان يستعيذ من مساوئ الاخلاق كان الحسد من جملة ما لقّنه الاستعاذة منه فقال تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ. . . وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ).

وانظر اليوم يا سيدي الشيخ، الى غير المسلم، الا ترى انه قد حصر فيه صنع الاقمشة الفاخرة، كما حصر فيه سائر الصناعات الهامة عنوان العز والقدرة؟ فهو الذي يرسل الينا من الاقمشة الفاخرة ما نلبس.

هل يرى ابن عابدين موافقاً لمكارم الاخلاق التي انما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم لتتميمها، ان نحسد غير المسلم، على لبس الملابس الفاخرة، وزنار الابريسم، ونعد ذلك مكسرة لقلوبنا؛ في حين ان غير المسلم، يرسلها الينا من وراء البحار، لنتزين بها، دون ان يجول في فكره شيء من الحسد؟ (ص: ٣٥١-٣٥٣)

ثم تسرد الكاتبة الاحاديث الكثيرة التي ورد فيها ان الله «يحبّ الجمال والتجمّل، ويبغض البؤس والتباؤس» . «فلماذا تُكلّف المرأة ان تكون بغيضة، مكذّبة بنعمة الله» (ص: ٣٦١) وهي لا تخشى الدفاع عن البرنيطة فتقول :

وانك يا سيدي الشيخ، تقاوم لبس البرنيطة، وما هي الا مظلّة. وقد سئل الرضا رضي الله عنه، عن رجل يلبس البرطلّة، فقال: «قد كان ابو عبدالله جعفر الصادق رضي الله عنه، يلبس مظلة يستظل بها من الشمس» (ص: ٣٦٢)

فكيف نلوم المسلم يا سيدي، اذا استحسن مظلة فلبسها يستظلّ بها من الشمس، وقد لبس مثلها ابو عبدالله جعفر الصادق رضي الله عنه.

لبس المسلمون الطرابيش، وما هي الا قلانس يونانية الوضع، تركها الاتراك بما غيروا فيها، حتى صارت الى حالتها الحاضرة، وهي جامدة على حال واحد صيفاً شتاءً لا تتغير. إنهم في هذا الشرق، جعلوا كل ملبس للانسان، يتغير بحسب الفصول، والحر والقر، الا ملبس الرأس، فانهم جعلوه جامدًا. وكأنهم اجمدوه، لأنه لُبسُ مواطن العقول التي ارادوا وأسفاه! ان يجمدوها. (ص: ٣٦٣)

وتقف الآنسة نظيره امام معارضة للشيخ الغلاييني في كتاب «الدين الاسلامي والاورد كرومر» فتقول أن كتابه هذا من عمل الشباب، وقد يكون مؤلفه نال في العشرين سنة التي مضت على تأليفه، آراء جديدة عن دور المرأة في الحياة. اما الشيخ فانه يبدأ بمنح المرأة بعض الحقوق، ثم لا يلبث ان يسترجع كل ما منح فيقول بكل تشاؤم مستشهدًا بقول غيره:

«ما دامت المرأة تضيع ثلاثة ارباع الوقت ان لم اقل تسعة اعشاره في الملبس والزينة، وتقضي معظم العشر الباقي في الكلام عن الامرين، فهي لا يمكنها المطالبة بحق واحد من حقوق الرجل. ولو وكل امر تدبير هذا الكون الى النساء فقط لكان اليوم قفرا هذا ان بقي» !!

ولكن يحدث: «جعل المرأة ربة المنزل وسيدته».

وأنى تكون ربة لمنزل او سيدة فيه حقًا، وهي في عرف رجالها لا يجوز لها ان تقترب من نافذة ذلك المنزل، او تطلع الى سطحه، او تخرج الى شرفته، او داره، بل يجب عليها ان تخدمه فيه، واقفة لديه، كأمة بين يديه.

كيف تكون ربة لمنزل او سيدة فيه حقًا، وهي في عرف رجالها لا تزال في المنزل، كما قال السيد جميل بيهم، الا من قبيل القنية، يتزوج بها للخدمة والتناسل، ويترفع الرجل سيدها عن مصاحبتها، ومؤاكلتها، ومجالستها، ويمنأ بزوجها لانه يتهيأ له بذلك فراش جديد؟

أهذه هي المساواة التي امر بها الدين؟ أهذا هو تعظيم شأنها الذي اوجبته الشريعة الاسلامية؟ ان المرأة لا تعارض احكام شرع الله، يا سيدي الشيخ، بل تطأطئ رأسها طاعة واحترامًا له، وانما تعترض ما يعاملها به الرجل خلافًا للدين، ولشرع الله، وللقانون البشري، وللناموس الطبيعة، وللمروءة والانسانية. (ص: ٢٠٨)

وينتهي الكتاب بان تسأل المؤلفة ما عساه يقول ابو حنيفة لو بُعث حيًا...

فتقول انه لو بُعث حيًا لرأى في كتاب السفور ما يدفعه الى التفكير، فالموافقة على ما فيه من روح التحرر الحقيقي. ونحن نعلم ان مذهبه مذهب اصحاب الرأي، وإذن فهو يرى من الواجب استعمال العقل في المسائل المتعلقة بآداب المجتمع.

القفص المهجور

بحث انتقادي

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

قامت في مصر ، لبضعة اشهر خلت ، ضجة حول الشعر والنثر . فانقسم الادباء الى فريقين كل يدلي بحججه العديدة ويُفنّد آراء خصمه . وكانت النتيجة ان اسفر الضجيج عن حقيقة قرّرت لدى اكثر المتناظرين ، وهي ان النثر العربي في مصر جرى شوطاً واسعاً ، وان الشعر لا يزال في دائرته الضيقة ، جامداً ، جافاً .

هكذا كان حكم ادباء القطر الشقيق على الشعر . والشعر عندهم لا يزال « إمارة » مقيدة بالموكب « امير » لا يتنزّل عن تقاليده الموروثة من زمان قديم ومكان بعيد ، الى الحياة في زمانه ومكانه . وجمهرة الشعراء عندهم — اذا استثنينا شاعر القطرين ، وهو بحكم الطبع خرج عن دولة « الامير » ، وبعض من شقّوا عصا الطاعة فاخرجوا انفسهم من تلك الدولة — لا يزالون سائرين بقوة الاستمرار وراء من جهل حقيقة الشعر فخصّه بالمخيلة والشعور فحسب ، وافرده عن تأثير العقل ، ففصل بينه وبين العلم ، وجعله في تلك الجزيرة القاحلة تتدافع من عن جانبيه موجات الثقافة البشرية والاختبار العالمي ، فيلقاها هازئاً بها ، وتمدوه غير مكترثة لهزئه ، فيبقى جامداً عقيماً غير قابل النمو ولا للتطور .

هذه على الجملة حالة الشعر العربي الحاضر في اكثر بلاد الناطقين بالضاد . وسيبقى كذلك حتى يشعر انه صدى لآمال الشعوب ، ومرآة لحياة المجتمع ، فيتنزّل اذ ذاك عن عرشه التالد ، ويطرح اكاليله العريقة في القدم ، ويحتك بعلوم تلك الشعوب ، ويستفيد من ثقافة ذاك المجتمع . فاذا رأيت شاعراً يتجاسر ان يلجأ الى غير مخيلته وشعوره المكتسبين ، فيشاهد صوراً جديدة

ويحس عواطف شخصية تباين التي الفها العرب منذ الجاهلية ؛ اذا رأيت شعراً لا يأنف من مطالعة الكتب، ولا يرى بأساً في فتح غير الدواوين العربية القديمة ؛ اذا رأيت شاعراً لا يتراجع امام اجهاد الفكر والدرس والبحث ليس فقط في مظاهر الشعر العديدة ، بل في العلوم والمدنيات على اختلاف انواعها ، فيشغل عقله ومخيلته وشعوره جميعاً في تحصيل الافكار والصور والعواطف ، ويجعل كلامه صدى لآمال شعبه وصورة لحياة مجتمعهم ؛ اذا رأيت كل هذا ، فاستبشر خيراً بترقي الشعر العربي ، وقل ان امامك شاعراً مستقلاً ، شاعراً شخصياً ، شاعراً حياً ، بل قل انه « شاعر » وكفى .

حداني الى كتابة ما تقدم ما رأيته من الحياة ، والاستقلال ، والشخصية في مجموعة جديدة من الشعر(١) وكان يملأني شيء من جمود الشعر العربي في بلاد الشرق ، ويقضي شيء كثير من حرق البخور امام « موميات » الشعر المحنّط .

عرف يوسف غصوب معنى الشاعر الحيّ ، المستقلّ ، الشخصي ، فعمل على اقامة مثال له في اول مجموعته ، واجتهد ، في باقيها ، ان يسعى قدماً الى تحقيق هذا المثال .

عرف الشاعر الحقيقيّ ، لانه فهم حقيقة الشعر وحقيقة الحياة ، وشعر ان لا حياة للشعر اذا انفردت به قوة واحدة من قوى النفس . فالشعر عنده « خلاصة آمال الشعوب » ولكنه لا يبني « المجد المخلّد » الا اذا كانت « قوافيه من القلب والنهى » . هو « خمرة » لاذّة ، مفرحة ، ولكنه ايضاً « أنّة » موجعة . هو « عزّة النفس وابازها الشامخ ، ولكنه ايضاً رقة القلب وبكاؤه لدى بكاء التعساء . وبكلمة اخرى هو الحياة بنعيمها وبؤسها ، بغناها وفقرها ، بافراحها وآلامها ، برجائها ويأسها ، بكبريائها وتواضعها ، بجفولها ووحشتها ، « بلذاتها » العديدة التي « ترارتها الأسى » .

هذه القرابة بين الشعر والحياة بل هذه المعادلة بينهما وفّق الشاعر الى تحقيقها في القصيدة الاولى التي دعاها « الشعراء » ، ولعلّها اصدق مثال لذلك الاتحاد بين

---

١) القفص المهجور : ليوسف غصوب ، مطبعة جدعون ، بيروت ، ١٩٢٨

القلب والنهى ، وارصن ما رأينا من القصائد ، في هذه الايام ، عقلًا وخيالًا ، يقرنان الى شعور كافٍ ، في سبك لا بأس به ، وايجاز أبلغ (١

جمع فيها ذاك النزاع الدائم بين العواطف الحيّة ، وجعلها مقدّمة لما سيتلوها من القصائد المختلفة ، فاجاد . لانها تدلّ اوفر دلالة على روح الشاعر عامة ، وروح غصوب خاصّة ، الحائرة في ملاوي القلب يدفعها الرجاء فيتلقفها القنوط ، وتحدو بهـا الرغبة فيرجعها النفور . فهو ان بكى وحشة قلبه وتحقّق ، بحزن ومرارة ، أن « الإلف شريدٌ » وأن

قفصَ الإلف كئيبٌ مهمَلُ !

لا يتمالك ان يحارب اليأس بالرجاء فيصيح :

آه ! يا صدّاح هل من عودةٍ فيؤاتينا الزمـان الأولُ !

حتى اذا رأى انه مخيّب الآمال ، فاقد العزاء ، كأنه

آيةُ اليأس في جبين النهار!

قاطعاً الرجاء حتى من سلوان التذكارات ، وما الذكرى اذ ذاك الا « صور قاتمة » تظهر الحبّ صريعاً في نعشه وعلى

جنباتِ النعش دمعٌ وزفيرُ !

لم يبقَ له الّا الالتجاء الى « جنة الاحلام » فيرى فيها من اسباب الملاذ والافراح ما لم يعهده في الدنيا الغرّارة . ولعلّ عبث الحلم يدفعه الى بعض المبالغة والتطرّف في تلك التصاوير . بيد انهُ لا يستفيد من ذلك اذ يكون غرور الامل ومرارة اليأس قد برّحا به ، فلا يفكر في السعي الى تلك الملذّات ، بل يقف دونها ، تعباً دنفاً يرى « غاية الاماني » ولكنه يراها بعد فوات الحين ، فلا يجد من نفسه نشاطاً للتقدّم اليها ، ولا يتمنى الا السكون والتلاشي فيها بهدوء . فيقول :

هذه غاية الاماني ؛ مهلًا رقدةٌ في ظلالها بسلامِ !

---

١) وسيرى المطالع قسماً من القصيدة في آخر هذا الدرس .

تتلاشى اماسنا في هدوء دون ما حسرة ولا آلام
مثلما تفقد الزهور شذاها حسنات في جنة الاحلام!

ثم لا يلبث ان يستفيق من ذاك الحلم المريح، فيرى امانيه قد تلاشت على كرّ الايام وهي مدفونة امامه في «توابيت» تختلف قدراً وقيمة، فيساوده الأسى. على انه يطمئن اذ يرى بين اضطرابات الافق نوراً ضئيلاً، فتستقر نفسه، ويسكن اليه خاطره، ويدعوه «مرفأ السلام». فهو في كل حالاته، كأنه ينشد دائماً.

ويحَ نفسي وحيدةً تتهادى في دجىً من الشقاء ويأسِ!

وان هذا النزاع المؤلم يتابع الشاعر في كل مجموعته، فيؤلف منها وحدة تامة متماسكة الأجزاء، مشتركة بين المعاني والالفاظ. وهذه الوحدة الجديدة في الشعر العربي، هي اول مظهر لشخصية غصوب، وهي اول ثمرة لذلك الخروج على اساليب الشعر القديم، والاستقلال النبيغ في الطريقة.

واذ ذكرنا شخصية غصوب لا نرى بدّاً من اظهار بعض مختصّاتها. فهي تميل الى التصوير بالتشبيه اللطيف حتى يكاد يكون الوصف ادق ما فيها. وهو على كل حال، من اوضح مميزات شعر غصوب يحتل مركزاً مهماً. فيزيغ اصاحبه مقاماً بين وصاف العصر لا يستهان به. وانت اذا قرأت الصورة شعرت بها تامة التحديد، واضحة التقاطيع، ماثلة امامك قطعة من تمثال، بل افضل من تمثال، لان الشاعر ينفخ فيها حياة فتترجرج وتتحرك. واذا سمعت بعيون الذئاب الوهاجة في الليل المدلهم، رأيت امامك:

كرات نور حيارى تجول في الظلماء

واذا بصرت باوراق الوردة المتناثرة في الحضيض، شاهدتها
كفراشات كسالى لا تطير!

واذا رأيت الشاعر مبتسماً فغرك ظاهره الباش، اجابك منبهاً:

لا تقل: باسمٌ! فربَّ ابتسام كسراج يضيء في كوخ بؤسِ!

ومن مميزات تلك الشخصية الاقتصاد في المعاني الثانوية، والايجاز في الالفاظ، اقتصاداً غاية في الجودة والتفنن لانه ينم عن تعمق بليغ عند الشاعر،

وعن ثقة واسعة في الطالع ، الذي يتمّ ويوسّع ، في فكره ، ما اشار اليه شاعره . واي بيتين في العربية جمعا على ايجازهما اكثر ما في هذين من المعاني:

برأ الله انفس الناس ازوا جاً تداعى ، فكل نفس لنفس
تنشدان اللقاء ، ما من قرار لهما ، دونه ، ولا من تأسّ !

اما الايجاز في الكلمات فقد يكون شديد الميل الى الاقتضاب . وهو ، على حسنه ، يحتاج الى شيء من التوسّع كي يمكن المطالع فهم المقصود دون تردّد .

ولا ننسى من صفات الشاعر الجلية ذاك الضبط الدقيق في الشعور وذاك التسيطر المطلق على القلب وفيضانه . فان من يقرأ قصيدة « الانتظار » وما على شاكلتها ، يجتلي العواطف واحدة واحدة متتابعة إبان ذاك الانتظار الممل ، ويتصور حالات تلك النفس القلقة بدقة ووضوح لم يتعوّدهما من العشّاق . فيتخيل الشاعرَ آخذاً بريشة طويلة ، دقيقة ، يرسم بها عواطفه بطريقة وضعية قد يكون فيها بعض التطرف ولكن الضبط والقياس يسيطران عليها . فيودّ لو كانت تلك الريشة أقصر فتصبح الصور الدقيقة ادنى من اضطراب قلب الشاعر ، واقرب من فيضان شعوره . يودّ هذا لأول وهلة ثم يفكر فيقول : وإنّنا احوج اليوم الى هذه الطريقة الوضعية والى هذه الإشارة الى الخاصيات ، بعد ان كدنا نغرق في ذوبان العواطف ، وتدفّق شعور بعض ادعياء الشعر ... ثم يعود فيقول : والحق بين الطريقتين وسطاً يكون امثل منهما ! وانا اشاطره هذا القول الأخير .

واذا اضفت الى هذه الخاصيات محبّة الانسجام الشعري ، وفهم موسيقى الالفاظ ، وحسن ايقاع التعابير الشعرية ، التي يتطلّبها صاحب القفص المهجور في كل لفظة يخطّها ، وكثيراً ما يظفر بها ، تمّ لك تحديد شخصية يوسف غصوب . ونحن نورد مثالين على الموسيقى والانسجام الشعري ، نأخذ الاول من قصيدة الشعراء وهو المطلع ، وفيه توفيق ظاهر لاطّراد احرف اللين المفتوحة ، المائلة بالأنّات المتعددة ، مما يحدث في السمع اجمل وقع ، وهو قوله :

على غارب الاحلام ، في مائج الضحى ، ذهبنا ، مع الآمال ، نسعى الى المنى

ونأخذ الثاني من « الاوراق المتناثرة » والانسجام يدانع فيه النَفَس الشعري ؛ وهو قول الصدور لأمه التي تخفي عنه زفراتها :

لا تشكي يا امّ دمك، واسكبي فالنفس قد بلغت الى اللهواتِ
وتناثري يا خافقات في الهوا فحياتكنّ قصيرة كحياتي!

غير ان هذا النفَس اللطيف قد يدقّ كثيراً ويخفت بعض الاحيان فلا يتابع الشاعرَ حتى انتهاء قصائده؛ نتأتي بعض الخاتمات دون المطالع، كما في هذه القصيدة عينها، وكما في «التوابيت» التي كنت اودّ ان اراها منظومة شعراً سوياً.

* * *

زعم البعض ان يوسف غصوب اقتبس من شعراء الفرنساويين كألبر سامَن (Albert Samain)، والفرد دي موسّه (de Musset)؛ وزعم غيرهم انه اقتبس من الشاعر العربي خليل مطران. من الحقّ ان غصوب تأثر بكآبة موسّه، ورموز سامَن وتلميحاته؛ ومن الحقّ أنه تأثر بايجاز خليل مطران وتصاويره البديعة، وانتباهه الى مظاهر الوجود الدقيقة التي لا يكاد يؤبه لها. ولكن من الحق ايضاً ان شاعريّته الشخصيّة استفادت من هذه المُثُل الفائقة وهضمتها، فحوّلتها الى كيانها المستقلّ. فكانت اقوى من ان تبقى جافة ترجع صدى تلك النغمات. كما انها اقوى من ان لا تتخلّص في القريب العاجل من بعض الحنات الطفيفة كتنافية باهتة هنا، وتعبير مضطرب هناك، وعاطفة تحتاج الى الطبعية هنالك. كل هذه هباءات لا تغبّر تلك المرآة الصقيلة التي تعكس النفس الشاعرة بكاملها، وكل هذه توترات لا تؤثر في جوهر تلك الاوتار الحسّاسة التي تردّ لأخفى ما يمرّ بها صدى!

فنحن نشكر الشاعر النابغ لانه اقرأنا شعراً حيا مستقلاً شخصياً، كما اننا نشكر الخطّاط الشيخ نسيب مكارم، والمصوّر عزّت بك خورشيد، والطابع في مطبعة جدعون لانهم أرونا نثراً من الفنّ رائعاً. ونتمنى للشاعر الحائر ان «يجد شقيقة نفسه»، وإلّا يحرمنا من مواهب تلك النفس في هذه الحياة، حتى اذا تخلّصنا من «ليل سجننا» سرنا بضيائها الساطع، اذ

تتقرّب حتى تستحيل شرارة تفنى مع الانوار في منبع السنى!

الشاعر الأعمى

ليوسف غصوب

غارب الاحلام ، في مانح الضحى

ذهبنا مع الآمال ، نسعى الى المنى

فجزنا بحار النور تمشي عيوننا — بلألائه ، نرقى ذرى بعدها ذرى
وكان عبير الخلد يملأ صدرنا — ونسمع تسبيح الملائك في العلى
وتلثمنا الارواح في خطراتها — وقد عبقت — لثم الاشعة للندى
وحلّت بنا روح الاله ، فقلبنا — كمهبط وحي ، فاض بالنور والهدى
وطيّرنا من ريبة ، فنفوسنا — كأعين اطفالٍ روانٍ الى السما
واودعنا ، ما شاء ، سرّ جماله — فلا شيء يدنونا من الحسن في الورى
ولطّف اوتار القلوب ، فاصبحت — تردّ لأخفى ما يمرّ بها صدى
يغنّي دونه جاهُ الملوك وعرشهم — وكلُّ نفيس من تراه ومن ترى
وقال : كثيرٌ ما وهبتم ! وإنما — تذوقون من جرّاء نعمائه الشقا
تعيشون ، والآلام ترعى ضلوعكم ، — وتسقون لذاتٍ قراراتها الأسى
غنيون بالنفس الابية عزّةً — وبالدمع يجري كلما بائس بكى
تحسون بؤس الكون في ظلماته — كأنّ فؤاد الكون في صدركم ثوى
وتبنون للاوطان مجداً مخلّداً — بشعرٍ قوافيه من القلب والنهى

خلاصة آمال الشعوب وفخرها … به تسكر الابطال هو تقحمُ الوغى
هو العلم العالي هو الانةُ التي … تثيرُ ربيع المجد من مضجع البلى

* * *

تَرَوْن ملء العين، فوق جباهكم، … من الملأ الاعلى اكاليلُ من بَها
يُشار اليكم بالبنان ويُرتجى … لقاكم كما تُرجى السعادة والغنى
اذا ما ازدهتكم في المدارج نشوةٌ … أدال لكم منها التواضع والتقى
وتحيون افرادًا لكم من نفوسكم … عوالمُ لم يدركْ لها الظنّ منتهى
على صلة بالروح حتى كأنه … يحدثكم عما سيجري وما جرى
فتجلى لكم قبل انهلت غوامضٌ … يحارُ بها من لا يرى فوق ما يُرى
وحين تفرُّ النفس من ليل سجنها … الى العرش حيث الله في مجده استوى
تسَرّبُ حتى تستحيل بشرارةً … تضيء مع الانوار في منبع السنى

مجلة المجلات

للاب فرديناند توتل اليسوعي

في سبيل السلام — حجر الزهرية — انجاهات في التاريخ — حاجتنا الى مجلة تاريخية — محمد والمرأة — هل يجدد الشيخ شبابه

في سبيل السلام

ان صاحب الغبطة كيرلس التاسع، بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق على الطائفة الرومية الملكية الكاثوليكية، قد اصدر، في مستهل جلوسه على السدة البطريركية، منشورًا موضوعه فضيلة العدل؛ وما ان «المسرة» نشرت لغبطته وثيقة ثانية موضوعها السلام. ومنها يؤلف الجزء الثاني من آثار البطريركي، افتتحها صاحب الغبطة بوصف شقاء البشر وتعاستهم باستقائهم مياه السلام من غير مواردها، ثم قال :

« الى الله اله السلام ندعوكم اليوم برسالتنا الرعائية مبيّنين مناهج السعادة الثابتة والهناء الراسخ ، مظهرين طرق السلام الذي طالما طمحت اليه النفوس المتألمة ، باسطين امامكم مصدر السلام ومعناه وضرورته ومفاعيله والوسائل المؤدية اليه ، والخلل الناجم عن الخطيئة في الافراد والاسرة والهيئة الاجتماعية . »

فتناول غبطته الموضوع بندًا بندًا بحسب الاجزاء التي عرضها في مقدمته ، مبينًا ان الله هو مصدر السلام بشخص ابنه الحبيب ، رسول السلام ، وبواسطة الكاهن ممثله ، فانه

« يضرع الى الله طالباً السلام وقائلاً : بسلام من الرب نطلب ، راجياً السلام العلوي والعالمي ، سائلاً بخشوع السلام الحاضر والآتي ، وعمرًا حافلاً بالسلام والنعمة ، مذكرًا البشر بتلك الهبة السماوية الضرورية للحياة الروحية والآخرة الحميدة ، داعياً اياهم الى مسالمة الله والقريب والنفس »

وتخطّى غبطته الى تحديد السلام فهو « الرواحة في النظام » واستمار من نظام الفلك ، ومن الترتيب الطبيعي الموفّق في اقنوم الانسان بين العنصرين المتباينين ، الروحاني والهيولي ، تشابيه وآيات تشهد ان السلام لا يتم الا بالخضوع لرب الكون . واذ ان الخطيئة بلبلت النظام بعصيان الخليقة لخالقها ، فلا بد من ثمّ ، للفوز بالسلام ، من كبح جماح الخطيئة اسوة بالقديسين وخاصة بمعلمهم سيدنا يسوع المسيح .

ثم القى غبطته نظرة على الخلل الواقع في العالم من جراء مقاومة مبادي السلام المقيقية . وخص بكلامه التعلم اللاديني ، والكتب والصحف اللادينية ، والمسارح الخلاعية ، والازياء المحرمة ، ومخالفة سنن الله تعالى في الزواج المقدس ، وضعف السلطة الوالدية ، وروح المخاصمات الدينية . ومن اقواله :

« تلك المخاصمات الدينية لم تزل الى ايامنا الحاضرة تشعر بوطأتها . فلكم اصدر الباباوات براءاتهم ورسائلهم ، للنضح عن العقائد الكاثوليكية ودحض الاضاليل الحاضرة ، من التعاليم الفلسفية الكفرية الى المبادي الاجتماعية والاشتراكية والفوضوية والماسونية وغيرها التي تنشأ يوماً فيوماً في عقول الملحدين

فلو ايقن الكاثوليكي بالوحية الكنسية ، وعرف ان المسيح يكون معها الى انقضاء الدهر ، لارتاح بالًا وكفّ عن الاعتراضات والمماحكات واصبح بسلام . فاعتصموا ايها المؤمنون الكرام بالصخرة البطرسية ، ولا تحيدوا عن تعاليم الاحبار الرومانيين الذين هم خلفاء الرسل وممثلو المسيح على الارض ، فبتلك العقيدة تحيون . ولا تبالوا بضجة الكفرة والملحدين »

حجر الزاوية

صدرت في نيويورك مجلة جديدة تدعو ذاتها « الحق » « ولسان حال الفرع السوري للكنيسة الاميركية الارثوذكسية الجامعة ». قرأنا في عددها الثاني مقالاً للنائب الاسقفي المتقدم في الكهنة باسيليوس خرباوي بحث فيه عن « المستندات الشرعية لوضع حجر زاوية الاستقلال الكنائسي في اميركا الشمالية »

فخطر على بالنا كلام الرب المنوّه به من الكنيسة « ها اني واضع حجراً في صهيون حجراً مختاراً رأس زاوية ، كريماً ، اساساً موثقاً ، فمن آمن به فلن يتزعزع (اشعيا ٢٨ : ١٦ – ١ بطرس ٢ : ٦) فتوسمنا خيراً من ذكر كلمات تدل على واجب الاتحاد بالكنيسة المؤسسة لا على البشر ، ولكن على المسيح ، وعلى الذين فوّض امره اليهم اعني الرسل وخاصةً خليفة بطرس ؛ وقد قال القديس بولس : « قد بنيتم على أساس الرسل والانبياء ، وحجر الزاوية هو المسيح يسوع » وتذكرنا كلام الرب : « يا بطرس انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها » فلما تكلم صاحب المقال في « حجر زاوية » الكنيسة الارثوذكسية في اميركا كدنا نستنتج من كلامه انما هو الصخرة البطرسية . ولكن لم يكن الامر على ما توهمناه لان حجر الزاوية في نظر حضرة الاب باسيليوس خرباوي هو الكنيسة الروسية . قال :

« مما لا جدال فيه ان الرئاسة الروحية على الكنائس الارثوذكسية في اميركا الشمالية هي للكنيسة الروسية . وقد تمتعت بهذا الحق منذ عام ١٧٩٢ واعترف لها فيه البطاركة الاربعة وسائر رؤساء الكنائس الارثوذكسية المستقلة ؛ ولم ينازعها في ذلك الحق منازع ، او تجاسرت احدى الكنائس الارثوذكسية على ادعاء رئاسة روحية في العالم الجديد الا بعد النكبة الروسية المؤلمة على ما هو مقرر ومعلوم »

فاي برهان انصع على ان « حجر الزاوية » في عين صاحب المقال انما هو الكنيسة التي استندت الى حكومة القياصرة . اما الآن وقد ثُلّ عرش القياصرة ، وذلك « حجر زاوية » الاساس ، فمن اين للبناية ان تقاوم « ابواب الجحيم » ؟

الجامعات في التاريخ

عمدت مجلة المقتطف الى مقال نشرته منذ ٢٢ سنة في الجامعات فروته برمته (اذار) من غير ان تتكلف اصلاح اغلاط فادحة كانت صدرت فيه ، قالت :

« ولم يعن المسيحيون في اول امرهم بالعلم الزمني بل حصروا همهم في العلم الديني لانهم كانوا يتوقعون انقضاء العالم وما فيه ، فسبقهم الفرس والعرب

وانشأ كسرى انوشروان مدرسة الحكمة والطب في جنديسابور ٢٥٠ للمسيح فدامت الى زمن العباسيين »

ولكن فات حضرة المؤلف ان كسرى انو شروان ظهر في القرن السادس لا في القرن الثالث وان الدولة العباسية لم تنشأ قبل العصر الثامن وان الاسكندرية شاهدت مدرسة طار صيتها منذ القرن الثاني ، واشتهر فيها في القرن الثالث الاساتذة الكبار بنتان ، واقليس الاسكندري ، واوريجانس المعلم وان ما بقي من آثارهم حتى اليوم دليل قاطع على مجاراتهم لمشاهير زمانهم في ميدان العلوم

وفات صاحب المقال ان المدن الشرقية العظمى كانت فيها مناهل العلوم طافحة ، يردها كل متعطش الى مياه المعارف . وكانت فيها المدارس بالقسطنطينية ، وفلسطين ، والشام ، ومصر ، وفيها تزدحم الطلبة ، وظلت بازدهارها الى ظهور الاسلام . وكان مثلها مدارس في بلاد الجزيرة وما بين النهرين ، وعلى الاخص مدرستا الرها ونصيبين ، ومدرسة الحقوق البيروتية ، التي أنشئت في القرن الثالث ومن اساتذتها اوليانوس ، وبابينيانوس ثم دروثاوس ، واناتوليوس ، وهذان كانا من جملة الذين عهد اليهم في تحرير القانون اليوستنياني ، وهو مجموع الشرائع الرومانية التي امر يوستنيانوس الاول بتدوينها

حاجتنا الى مجلة تاريخية

على اننا نستحسن ما نشره في المجلة ذاتها (نيسان ص : ٤٤٦) السيد متري قندلفت ، عضو المجمع العلمي العربي ، في دمشق من افكار وخواطر تبحث في حاجتنا الى المجلات العلمية قال :

اما المجلات العلمية التي اضحى الشرق العربي يتقاضى انشاءها على سنن التدرج الطبيعي في مصر العربية معقد الآمال وكعبة الطلاب فهي على الاخص :

﴿ الاولى ﴾ مجلة تاريخية يكون غرضها الاقصى

١ — الاستعانة بارباب التحقيق في التاريخ الشرقي على الاجمال والعربي على الخصوص وتمحيص الروايات المجروحة الواردة في تضاعيف الكتب العربية منذ عهد الاسلام ، ونشر ما يصح من نتائج هذا التحقيق على الوجه الاحكم من حسن الاختيار وتقديم الاهم على المهم وسوق الكلام على منهج جلاب للذة والانشراح خلافاً لما في تلك الاصول من ضروب الحشو ودس الاوهام والخرافات

٢ — نقل اهم مطويات التاريخ الغربي المتصل العلائق بالشرقي ولا سيا العربي من سياسة وتشريع واجتماع وعلم وفن وصناعة

وفي اليقين ان مثل هذه المجلة التاريخية تلقى من نفوس الامة العربية والمستشرقين من الغربيين اعظم ترحيب واكرم اقبال خصوصاً وان حديث التاريخ حيث هو سمير من ليس له سمير ونزهة المجالس وسلوة البائس وعشير الكبير والصغير لما فيه من مختلف السير والاقاصيص مما يخف وقعه على الاذهان ، بل هو اقرب اليها من سائر الفنون والمرء مطبوع على شهوة سماع السير والحوادث ومطرف الحديث ينشرح له حيثما كان ويأخذه من اي كان ولاسيما اذا سبق فيه الكلام على وجه الاحكام

محمد والمرأة

القى الشيخ عبد القادر المغربي خطاباً امام جمعية تهذيب الشبيبة السورية موضوعه «محمد والمرأة» ونشره في مجلة التعليم المتوسط اصدرها بالكومسيارية العليا (Bulletin d'Enseignement (شباط) فقال فيه :

«ومن اعجب المصادفات ان ينعقد مجمع «ماكون» في زمن محمد اي في سنة ٥٨٦ للميلاد ويبحث في: هل المرأة انسان ؟.

ثم قرر انها انسان . لكنها انما خلقت لخدمة الرجل

ولم يكد يصدر قراره هذا في فرنسة حتى نقضه محمد في الحجاز ورفع صوته قائلاً : «انما النساء شقائق الرجال»

واننا لم نكن لنتوقع من سماحة الشيخ ان يتجاوز موضوعه الاسلامي المحض ليغمز بالدين المسيحي في روايته «عن مجمع ماكون» وما ادرى السامعين بمجمع ماكون» وقد اخذها عن بعض الاوروبيين الخارجين عن الدين المتشدقين على الكنيسة ورجالها بالاكاذيب . ولعل حضرة الشيخ لو فقه اللغة اللاتينية لكان تحقق بنفسه ان ما ينسب الى مجمع ماكون من الخطأ من قيمة المرأة ليس الا افك وافتراء لان سؤال : «هل المرأة انسان»

اولاً — لم يطرح على المجمع

ثانياً — ان يكن تحدث فيه بعضهم فانما كان ذلك خارجاً عن المجمع ، وعلى سبيل التفكهة والظرافة لما قال احد الاساقفة : «من سمى المرأة (homo) غلط ولحن لان هذه اللفظة لا تطلق الا على الرجل» فعارضه بعضهم قائلين : «ان كلمة (homo) معناها «الانسان» اجمالاً وهي تطلق على الرجل والمرأة معاً» واستشهدوا على كلامهم الآية الكتابية «خلق الله الانسان (homo) ذكراً وانثى» (تكوين ٥ : ٢) واستنتجوا منها انه يصح ان تسمى المرأة انساناً (homo) فالمسألة انما هي لغوية محضة ولو كان سماحة الشيخ يفهم اللاتينية لما كان اشتبه امرها عليه . وقد يُتاح له ان اراد مراجعة اعمال مجمع ماكون ان يستعين بصديق له يفقه اللاتينية

فيوقفه على آثار المجمع التاريخية وهي في دور الكتب الكبرى ، فيتحقق ان ليس فيها ذكر للسؤال : « هل المرأة انسان ؟ »

هل يجدد الشيخ شبابه ؟

حلّ الدكتور فورنوف بلادنا وعرض نتيجة مباحثه الطبية في محاضرتين : القى احداهما في دمشق (٢٧ آذار) والاخرى في بيروت (٢٩ آذار) في المكتب الطبي الافرنسي حضرها بعض رجال الحكومة وبعض الاطباء وتلامذة المكتب الطبي وبعض المدعوين . ان الدكتور فورنوف فكر بطريقته من سنة ١٩١٣ ، واخذ بعد الحرب يجري تجاربه في الحيوانات ، فكانت النتائج باهرة . وملخص هذه الطريقة ان يلقح الحيوان العاجز من حيوان شاب ، فتعود الى العاجز قوته وتطول حياته ويمكن تلقيح ستة حيوانات من حيوان واحد . وبعد ان القى الدكتور فورنوف محاضرته في بيروت باشر عملية تلقيح بعض رؤوس الغنم الشائخة من اغنام فتية اسراعاً لنموها ، وزيادةً لسنها وصوفها

وكان الدكتور كوتار حاضرًا في الجلسة ، فقام هو ايضاً بالعملية ذاتها

قالت المجلة الطبية العلمية (نيسان ص: ٤٧٧) بمناسبة هذه الحوادث الخطيرة :

«أيمكننا اصلاح ما يختل من الاعضاء الرئيسية التي تسبب لنا سرعة بلوغنا دور الكبر كداء النقرس وتصلب الشرايين والبدل « داء المفاصل » والنزلات المعوية وتلك الاضطرابات وغيرها من شتى الادوار المزعجة والعوامل الطبيعية الهادمة القوى التي تنقلنا الى الهرم رجالاً ونساء في الدور الذي يجب ان نتمتع به بنشاطنا البدني والعقلي معاً . ان الطب لا يعتريه الشك ، فقد اقتحم المعترك وعاد متوجاً بظفر ، باستخدامه المجهودات العقلية ، والاختبار الواسع في علم حفظ الصحة ووفرة القوة الكامنة في الملاجئ ، والسلاح الواقي المؤلف من العوامل الكيمائية والبدنية وعلم تركيب الاجسام ووظائفها الخاصة ونظام الاطعمة . كل هذه المميزات تمكننا الآن من التحقق من امكان تجديد اي عضو في الهيكل الجسمي مهما تعددت اسباب اختلاله اكانت من الاجهاد العام ام كان الخلل من افناء بعض وظائف الاعضاء »

وسيرينا المستقبل قيمة هذه التجارب !

مطبوعات شرقية جديدة

Kerényi (Karl): Die Griechisch-Orientalische Romanliteratur in religionsgeschichtlicher Beleuchtung. Ein Versuch. XVI-275 *pp. gr. 8°, Tübingen, Mohr (Siebeck)*, 1927

الاستعانة بتاريخ الديانات في درس الفنّ القصصي اليوناني – الشرقي

ليست هذه المرة الاولى التي يدرس فيها المحققون اصل الفنّ القصصي (roman) في الآداب اليونانية القديمة . فهم ، بعد ان سلّموا مدّة ان هذا الفنّ يوناني المنشأ ، مالوا الى الابحاث الوضعية التي ادّت بهم الى الاعتقاد بعلاقته مع الآداب الشرقية ، ولا يزالون الآن يتابعون التفتيش عن مصادره . وان من هذا المذهب في الابحاث الكتاب الذي نصفه اليوم

بدأ المؤلف بان فحص بسرعة ما كان يعتقده القدماء في الفنّ المذكور ، وعرض مميّزات القصة اليونانية العامّة ، وانتشارها الجغرافي في العصر اليوناني ، ثم بحث في وجود القصّة عند الشرقيين ، وخصوصاً في مصر وسورية ، في العهد اليوناني - الروماني ، وفحص بالتفصيل بعض القصص اليونانية المشهورة . فبيّنت نتيجة هذا الدرس المُتقن الدقيق ان المثال الاعتيادي للقصة اليونانية — وهي حكاية حبّ يتراوح بين السعادة والشقاء ، ولكنه حسن الخاتمة — تمتّ بجذورها الى الاقاصيص والخرافات الدينية التي كانت جارية في الشرق . وان الشرقيين انفسهم كانوا ، اذا لزم الامر ، يضعون اقاصيص بلادهم باللغة اليونانية كما يظهر ذلك في ما كُتب عن ايزيس وأوزيريس .

وان المؤلف ، وهو ينتمي الى مذهب عصري في تاريخ الديانات ، يستغلّ مزوّرات الآداب المسيحية ، على انه يتطرّف احياناً في استنتاجه لاسيما فيما يختص بالكتابات النصرانية . ولا يسعنا ان نذكر هنا بالتفصيل كل ما يؤخذ عليه في ذلك .

هذا ومع كل ثنائنا على حسن اختياره المصادر التي استعان بها في درسه ما يختص بالشرق ، فاننا نأسف لكونه غير مستشرق ، ففاته بعض مقابلات مع

قصص « الف ليلة وليلة » ، لو امكنه القيام بها لكانت جليلة الفائدة في درس من هذا النوع ، ولكانت اظهرت كيف ان الشرق بدوره صار مَديناً للآداب اليونانية الرومانية بواسطة الادبَين البيزنطي والسرياني. س · د

Steindorff (Georg) : Die Kunst der Aegypter. *Bauten - Plastik - Kunstgewerbe, mit* 200 *Bildtafeln u.* 17 *Abbild.* 104 *pp. gr.* 8°. *Leipzig, Insel Verlag*, 1928. 14 *Mk*.

فنّ المصريين : هندسة البناء ، التمثيل ، الصناعة الفنية

اهدى الينا الطابع هذا الكتاب الذي دبّجه يراع احد كبار علماء الآثار المصرية في عصرنا ، ومؤلف الكتب العديدة التي تكلّم « المشرق » عن بعضها قبل الحرب ، ومدير المجلة الالمانية الباحثة في الآثار المصرية . وهو ايضاً مؤلف الدليل المصري (بدكر) كما نراه في وصف الكتاب التالي.

يبدأ المؤلف بمقدّمة قصيرة يبيّن فيها صفة هذا الفنّ المصري من حيث استقلاله ووطنيته ، مظهراً التأثير الذي احدثه في الفنّ اليوناني منذ القرن السابع قبل المسيح . ثم يستعرض آثار الهندسة البنائية : كالبيوت ، والقبور ، والاهرام ، والهياكل من اقدم عصورها حتى العصر الروماني . وفي القسم الثاني ، الذي خصّه بفنّ التمثيل ، تتبّع نموّ فنّ النحاتة والنقاشة منذ اولياته العريقة في القدم ، فعرض امامنا اجمل المصنوعات المعروفة ، نادراً قيمتها مظهراً اهم مجالي تطوّرها من عصر الى عصر . واننا نرى الفن المصري ظلّ وطنياً صرفاً ، رغم التقلّبات السياسية على بلاده ، وتأثير اليونان منذ عهد الاسكندر والبطالسة . ويجدر بنا ذكر الملاحظة ذاتها فيما يتعلّق بآنية الصناعة الفنيّة وهي موضوع القسم الثالث من النصّ وفيه يذكر المؤلف الصناعات المختلفة المختصّة بآنية الفخار او الحجر ، وآنية الزجاج ، والخزف ، والرياش المختلف ، وصهر المعادن ، والصياغة ، وادوات الزينة ، والاسلحة الخ . وفي كلّ هذه الصناعات اخرجت مصر آثاراً رائعة يمكن مواطنينا السوريين من سكّان مصر ، ان يمتّعوا النظر بمشاهدة مُثُل منها في المتحف الوطني . ويتم القسم المخصّص بالنص بخمس صفحات في نظرة توقيتية وتاريخية مع ١٧ رسماً ظهرت في تضاعيف الكلام.

اما ما يجعل لهذا التأليف قيمة خاصّة فوجود ٢٠٠ لوحة كلّها بالتصوير

الشمسي ، تمّ الكتاب بل تكوّن اساسه . واني لا اعرف كتباً كثيرة ، من التآليف المنشورة العامة ، يبلغ فيها اتقان التصوير مبلغه في هذا الكتاب . واذا انتبهنا الى ان هذا المجلد الجميل لا يتجاوز ثمنه ١٤ مَرْكاً حرنا بمَ نعجب : أباختيار التصاوير ونشرها ، ام بالمعجزة التي قام بها الطابع إنزل فرلاغ (Insel Verlag) . ويمكن اهل الشرق الاستفادة من تلك اللوحات دون ان يعرفوا اللغة الالمانية . على ان الفائدة تكون اعمّ اذا طُلب من الطابع الاذن بترجمة الكتاب الى العربية ونشره من مصر او سورية س.ر

Baedeker (Karl): Aegypten und der Sudan. *Handbuch für Reisende.* 21 *Kart.,* 85 *Plan. u.Grundr., u.* 56 *Abbild.* 8[te] *Aufl.,* 1928. *CCII* - 450 *pp.*

دليل المسافر (بدكر) لمصر والسودان

هو من اشهر ادلّة المسافر في الشرق يظهر بالطبع المرّة الثامنة . وقد يكون دليل مصر والسودان اوفر المجلّدات المديدة التي ظهرت في مجموعة بدكر علماً وتدقيقاً ، وعلى كل فهو اكملها وانفعها . وهو ، كالمؤلف السابق ذكره من آثار الاستاذ ستيندورف (G. Steindorff) . وقد قابلناه مع طبعته السابعة التي ظهرت قُبيل الحرب بترجمتها الانكليزية ، فرأينا ان التغييرات غير كثيرة ولكنها تجعل الطالع عالماً بجميع مظاهر الترقي المهمّة التي حصلت منذ ذلك الوقت الى اليوم سواء كان في حياة البلاد السياسية والاجتماعية او في محيط التنقيبات والاكتشافات العلمية .

تظهر في المقدّمة اسماء المساعدين انفسهم الا فرنز باشا الذي ساعد في القسم المخصّص لهندسة البناء الاسلامي فقد ابدل بالانكليزي كريسويل (Creswell) . وكذلك فان بحث الرحّالة الالماني شوينفورث (Schweinfurth) قد أُصلح بقلم ستيندورف فيما يتعلّق بالاصول الحاميّة والساميّة للشعب المصري القديم . اما الخارطات والرسوم فقد تجدّدت كلها واصبحت جلية الخطّ . وكذلك كل المعلومات والافادات العملية فقد تجدّدت بفضل التدقيقات والاستخبارات التي قام بها المؤلف نفسه في البلاد المذكورة وهو قد زار مصر بعد الحرب غير

مرة . واما الملخص التاريخي الذي قُدّم توقيته ٢٠٠ سنة (فجُعلت الدولة الاولى نحو السنة ٣٢٠٠ قبل المسيح عوض ان كانت نحو السنة ٣٤٠٠ في الطبعات الماضية) فهو يمتدّ حتى موت زغلول باشا (٢٣ آب سنة ١٩٢٧)

وقد طُبع الكتاب على ورق متين ولكنه كثير الدقة حتى ان السبعمائة صفحة مع الخرائط العديدة والرسوم المطويّة لا تتجاوز حجم المجلّد الاعتيادي من أدلة « بدكر » فيمكن الانسان ان يضعه في جيبه . وهو امر يستحيل تحقيقه في الطباعة العربية ، وانه اذا اريد ترجمة الكتاب المذكور الى لغتنا ، للزم ستة مجلدات من الحجم المذكور . فنحن نهنئ الطابع والمؤلف . لان المؤلّف من الكتب التي يحفظها الاختصاصيون انفسهم على مناضدهم لما فيه من المعلومات الثمينة . ونتمنى ان نرى قريباً تجديد طبعة الدليل « بدكر » لفلسطين وسورية س . ر

Paul Collomb: La Papyrologie. *Publication de la Faculté des lettres de l'Université de Strasbourg*, 1927. *Paris, société d'édition « Les Belles-Lettres »*

علم البردي

هذا الكتاب الصغير البالغ ٣٥ صفحة متوسطة فيها لوحتان تمثلان بعض الدروج من البردي ، يبدأ سلسلة جديدة من الابحاث غايتها اشراك الناس بالمعلومات بطريقة واضحة . وفعلاً فان المؤلف يقدّم المعلومات اللازمة عن هذا الموضوع الذي يجهله حتى الآن اكثر الخاصّة فضلاً عن العامّة . ما هو علم البردي ؟ ما هي منفعته ؟ وما الفوائد التي اداها حتى الآن ؟ سؤالات يجيب عليها الكاتب بطريقة تدل على سعة اطلاعه وينتهي بذكر جدول للمآخذ الكفيلة باشراك الناس في هذا العلم الخاص ج . ل

A. Rubio y Lluch: Los Catalanes en Grecia. Ultimos anos de su dominacion. *Coleccion Hispania*, 1927. *Madrid, Editorial Voluntad*. *Pesetas 5*

شعب الكتلان في اليونان ، ومنتهى حكمهم

في القرن الرابع عشر أسست احدى الجماعات الكتلانية دولة جديدة في بلاد اليونان الداخلية . ولم تكن هذه الحادثة معروفة خارجاً عن اسبانية مع ان شلنبرجر (G. Schlumberger) نشر عنها كتاباً في فرنسة سنة ١٩٠٢

دعاه "بمثة المناورين". فنشر المؤلف كتابه الذي نصفه وبدأ الكلام باحثاً لماذا تستعمل كلمة « كتلان » للدلالة على حكم أسرة اراغون في اليونان، وفتوح الناقار في البانية، وموره، واثينة، وثيبة، واشهر مشاهير اثينة الكتلانية. ولكن الفصل الاهم هو الذي يخصصه بدرس قيمة اعتبار الكتلان للاكروبول في زمن ساد فيه جهل ماضي أثينة المجيد. وعلى الجملة فالكتاب نفيس لانه من آثار رجل اختصاصي في المسألة.
ج. ل

Les élites en pays de mission. *Compte-rendu de la 5e semaine de missiologie de Louvain 1927-Museum Lessianum. Section Missiologique n° 8 - Editions du Museum Lessianum - Louvain,1927*

دور نخبة الناس في بلاد الإرساليات

ان الاجتماعات الاسبوعية للبحث في الإرساليات وافرة الحياة في بلجيكة، وقد عقدت مجمعها الخامس سنة ١٩٢٧. وكانت غايتها ان تدرس دور نخبة الناس في بلاد الإرساليات، ويمكننا القول انها نالت غايتها. فنشرت ٢٢ محضراً كتبها الاختصاصيون عن جميع اقسام العالم. وان من يقرأها يشعر بعاطفة تعزية وارتياح اذ يتحقق حياة الكنيسة المستمرة واعمالها الدائمة في سبيل نشر الايمان.
ج. ل

منتخبات ادبية

للاب بشير آجيا اليسوعي

الجزء الاول. للصف السادس من التعليم الثانوي — المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٨

طالما تذمر اساتذة الصفوف الثانوية في اللغة العربية من افتقارهم لمنتخبات تلذ التلاميذ وتفيدهم في وقت معاً. وطالما تذمر التلاميذ الصغار من عدم فهم ما يوضع بين ايديهم من المنتخبات. وكان في رفع هذا التذمر صعوبة لا يستهان بها وهي ايجاد نصوص سهلة، لذيذة، متينة؛ وتحليتها بالرسوم المتنوعة، والشكل الكامل وشرح الالفاظ الصعبة والاعلام التاريخية والجغرافية؛ واستغلالها بوضع اسئلة على معانيها وتمارين صرفية وانشائية يجري عليها التلميذ اذا ما انتهى من قراءتها. هذه الغاية المشعبة سار نحوها حضرة الاب

بشير اجيا مدير التعليم العربي في كلية القديس يوسف ، فادركها واصدر الحلقة الاولى من سلسلة منتخباته في ١١٠ صفحات تختصّ بالصف السادس من التعليم الثانوي . وسيتابع قريباً اصدار باقي الاجزاء.

واذا اضفنا الى الصفات العامّة المذكورة اعلاه تنوّع القطع المنتخبة ، وهي تتراوح بين القديم والحديث من ابن المقفّع وابن عبد ربه ، الى الف ليلة وليلة، ومجاني الادب ، الى محمد جلال المصري ونجيب حبيقة ، وبين فنون الانشاء من مثل ، الى حكاية ، الى قصيدة وصفية ، الى موعظة ، تبدو كلّها بحرف جميل ، على ورق صقيل ، تزيّنه الصور الفنية العديدة ، قدرنا الكتاب حقّ قدره ، وتأكدنا ان سيكون له مستقبل باهر في التعليم العربي العصري ف ٠ ا ٠ ب

هدايا ارسلت الى المشرق

—— الوحدة الدينية الحقيقية —— رسالة عامة لاب الاقدس البابا بيوس الحادي عشر (تعريب جريدة البشير) – المطبعة الكاثوليكية ، شباط ١٩٢٨

—— الخلاصة الذهبية في تعريف الكاثوليكي والكنيسة ، وقصارى الاجوبة الجلية على الاعتراضات البروتستنطية —— للخورا سقف خيرالله اسطفان المتحد البطريركي في اميركا الشمالية – مطبعة الهدى ، نيويرك ، ١٩٢٨

ان عنوان هذا الكتاب لهو افصح دليل على محتوياته ومنافعه ، فنتمنى له الرواج فتتداوله ايدي الشعب وتستمين به على دحض الاضاليل

—— الحب الالهي امام الآلام والموت —— تاريخ وشرح رسالة القديس اغناطيوس اسقف انطاكية الى الرومانيين (باللغتين العربية والافرنسية) – للاب بولس قوشاقجي

—— الشهر المريمي للصلاة المسيحية —— مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) ١٩٢٨

ان تعاليم الكنيسة المقدسة كنز لا يفنى وقد استنبط منها حضرة الاب قوشاقجي هذين المؤلفين فله الشكر .

—— ذكرى كليفلند ضودج ، في بيروت ١٩٣٦ —— المطبعة الادبية بيروت

هذا الكتاب هو مجموعة خطب وشذرات ومقالات جرائد طبعت اكراماً للمرحوم والد الرئيس الحالي للجامعة الاميركية في بيروت . فنحن نضم صوتنا الى اصوات زملائنا لنحيي في ذكر الفقيد رجل المروءة والاحسان .

الحركة الكاثوليكية في العالم

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

تنبيه : لا يسمح لنا ضيق المقام بسوى ذكر بعض اهم مظاهر تلك الحركة.

الكثلكة والحكومات

الحكومات كالافراد : طوراً تعظم المسيح وكنيسته المقدسة ، وتارةً تحتقرهما وتضطهدهما . من مظاهر التعظيم في المدة الاخيرة كون الحكومة الايطالية سنّت شريعة تعاقب اهانة الاديان العلنية بجزاء نقدي ، حده الاقصى الفا فرنك ايطالي ، ويكون اربعة آلاف ، اذا وُجّهت الاهانة الى الكثلكة.

بفرنسه اقترح مئة وخمسة عشر نائباً على المجلس النيابي الغاء الشريعة الظالمة التي تمنع الرهبان الفرنسيين من الاقامة في وطنهم وفتح المدارس فيه.

بالجيكه قررت ان ترفع من مليوني فرنك الى اربعة ملايين مساعدتها لكلية لوفان الكاثوليكية.

في مصر صرّح جلالة الملك ، فؤاد الاول ، للسيد جيرار ، النائب الرسولي في مصر السفلى ، بانه يقدّر كل التقدير الاعمال التعليمية والخيرية التي يقوم بها ، في بلاده ، ابناء الكنيسة الكاثوليكية.

في اليابان منحت الحكومة كليّة اليسوعيين في طوكيو صفتها الرسمية ، باعتبار شهاداتها مساويةً لشهادات الكليات الحكومية.

في الصين فعلت الحكومة مثل ذلك بشأن كلية بكين الكاثوليكية ، فاعترفت بان ذلك المعهد « ممتاز بنظامه وان غايته ان يُدخل في الصين احدث « مقتنيات العلم الغربي ، وفي الوقت ذاته ، ان يصون ويجدد حضارة البلاد « التقليدية . »

ذلك بعض مظاهر إجلال الحكومات للكثلكة ، على ان مظاهر التحقير والاضطهاد لا تزال من مميزات كنيسة المسيح الحقة ، بحسب نبوة مؤسسها الالهي . كما ابغضه العالم ، لانه قاوم شهواته ، كذلك يبغض العالم كنيسته ، التي تواصل عمله في الارض ، الى منتهى الاجيال .

روسيا البلشفية تزيد اضطهاداً الكاثوليك ، فيزيد سنة عن سنة ، عدد الكنائس الكاثوليكية التي تغتصبها وتضع يدها عليها ؛ وليس في طول البلاد وعرضها اسقف كاثوليكي واحد ، متمتع بحريته . أما عدد الكاثوليك ، من الاكليرس والعوام ، الذين سجنتهم الحكومة ، فقيل انه يتجاوز ستة آلاف ! في السنة الاخيرة وحدها سجنت ٣٢ كاهناً كاثوليكياً في موسكو ونفت خمسة من لنينغراد .

المكسيك فاقت روسية توحشاً في اضطهاد رعاياها الكاثوليك ؛ قيل انها قتلت حتى الآن ١١٥ كاهناً منهم . كذلك حكمت على الصحافة الكاثوليكية بالموت ، لكن الكاثوليك ينشرون في الخفاء صحيفة عنوانها « الديناميت » ، غايتها تشجيع آلاف القراء على الثبات في ايمانهم المقدس ، رغم الاضطهاد الفظيع . وقد رضي احد اكبر اغنياء المكسيك القيام بنفقات مدرسة لاهوتية أنشئت في اسبانية ، يمكنها قبول ١٨٠ من الشبان المكسيكيين ، الذين تحرمهم الحكومة حرية مباشرة تلك الدروس في وطنهم .

الكوادور تقتفي آثار المكسيك ، بمنع دخول الكهنة الآتين من الخارج ، وبنفي بعض الكهنة الاجانب . كذلك وضعت يدها على دير راهبات قلب يسوع ، في كيتو .

الكثلكة والتقوى

في المانية بظرف ثماني سنوات ، زاد عدد الرهبان والراهبات من ٧٣,٠٨٤ الى ٨٤,٣٣٨ ؛ وفي ذلك القطر نحو خمسين الف عائلة تكرست لقلب يسوع .

بفرنسة استقرض الاساقفة من رعاياهم ، في ١٩٣٢ ، مئتي مليون فرنك ، لاعادة بناء ٧٠٠ كنيسة تهدمت في الحرب الكبرى ؛ وفي المدة الاخيرة

استقرضوا المبلغ نفسه لاعادة تشييد ١٠٢٠٠ كنيسة اخرى . ولكن ما فائدة آلاف الكنائس بدون عدد كافٍ من الكهنة ؛ والحال ان ذلك العدد معدوم بفرنسة حاضراً . لذلك انعقد ، في رُوان ، بحضرة الكردينال ديبوا(Dubois) و ١٣ اسقفاً ، المؤتمر القومي الثالث لزيادة عدد رُعاة النفوس ، بافعل الوسائل.

في انكلترة ذهب ستون الف كاثوليكي اسكتلندي ، من كل انحاء بلادهم ، لزيارة سيدة كارفين (Carfin) ، وهي بمثابة سيدة لورد هناك.

في برتغال زار سيدة فاتمة (Fatima) ، في العام الماضي ، نحو اربعمئة الف زائر ، فقد صنعت ام الله اعاجيب عديدة في تلك البقعة . جمع الكاثوليك اكثر من اربعة ملايين فرنك ، حتى يبنوا لها هناك كنيسة كبيرة ، تحوي ٦٥ مذبحاً.

في اسبانية احتفلت العاصمة ابهر احتفال باليوبيل الذهبي لجمعية السجود الليلي للقربان المقدس ، البالغ عدد اعضائها فوق مئة الف ؛ في التطواف الحافل بالقربان المقدس، مشى ثلاثون الف شخص . وفي برشلونة اجتمع مؤتمر ضد التجديف ، حثّ الحكومة على استئصال تلك الرذيلة ، باشدّ الوسائط ، من قلوب رعاياها . كذلك تباحث مئات من الشبان الكاثوليك بشأن مقاومة كل انواع الخلاعة.

في بلجيكة انعقد مؤتمر محالفة الكاثوليكيات البلجيكيات ، اللواتي عددهن نحو سبعين الفاً ، فقرّرن حفظ الاحتشام في الملابس واجتناب الرقص الخلاعي ومقاومته.

في نيويورك اشترك الفا معلّم في رياضة أُلقيت عليهم ، بكاتدرائية القديس باتريك.

الكثلكة والنفوذ العقلي

بامر الكرسي الرسولي دُشّن بغاية الاحتفال المعهد البابوي لعلم الآثار المسيحية ، وهو قصر فخم ، شُيّد على تلّ اسكيلين ، في رومية.

بفرنسة عيّن الجنرال دي كاستلنو (de Castelnau) لسعي « المحالفة القومية الكاثوليكية » في هذه السنة ، البنود التالية : ١ً اعتراف الحكومة بحرية اتحاد الرهبان وتعليمهم الناشئة ، ٢ً محاربة الاشتراكية والشيوعية ، ٣ً مراقبة التعليم والتهذيب في مدارس الحكومة اللادينية.

* اجتمع بباريس مؤتمر الكتاب الكاثوليك لتشديد نفوذ الكثلكة في وطنهم وفي سائر البلاد. للغاية نفسها أنشئ في باريس ، بحضرة ممثلين عديدين لصحافة العالم الكاثوليكية ، مكتب دوَلي لها ، يكون صلة وثيقة بين كل عمّالها . امّا الصحافة الكاثوليكية الفرنسية ، فهي في تقدم متواصل ، فان لجريدة « الصليب » (La Croix) ٩٠٠'٠٠٠ مشترك بطبعتها الباريسية ، و ٤'٠٠٠'٠٠٠ بطبعاتها الشتى في ولايات فرنسة ؛ وللمجلة « الزائر » (Le Pé-lerin) نحو مليون مشترك ؛ ولمجلة الوضة الكاثوليكية نحو ١٦٠'٠٠٠.

* لجمعية طلبة المدارس العليا الكاثوليكية نحو ٦٠٠٠ عضو ، في ١٦ مدينة ذات كلية ؛ ولذلك نجاح باهر فاق الآمال . هكذا نجحت جمعية السينما الكاثوليكي ، المؤسسة حديثاً ، لنشر المبادئ المسيحية ومقاومة السينما الخلاعي.

في انكلترة اجتمع المؤتمر الاول للكتاب الكاثوليك ، تحت رئاسة الكردينال بورن (Bourne) . وقد بلغ عدد المشتركين بالمجلة الكاثوليكية الاسبوعية « العالم » (The Universe) نحو مئة الف.

في الولايات المتحدة اجتمع ٦٣ اسقفاً للتباحث بشأن نشر التعليم الكاثوليكي في بلادهم ؛ فقرروا جمع ستة ملايين دولار لهذه الغاية.

الكثلكة والاحسان

في فرنسة تحوي باريس وحدها ٩٥٠٠ جمعية خيرية ، منها نحو ٧٦٠٠ كاثوليكية . وفي ١٨٩٦ كان بولايات فرنسة ، بغض النظر عن باريس ، نحو اربعين الفاً من تلك الجمعيات ، وكلها تقريباً كاثوليكية وتحت ادارة الرهبان.

في بلجيكة انضم نحو الف عضو الى جمعية تلاميذ الكليات ، لمساعدة الرسالات الكاثوليكية في الخارج.

في عاصمة اسبانية جمعية سيدات ، ينشرن المطبوعات الصالحة بكل الوسائل ، ولاسيما بين الفقراء . يؤسسن المكاتب المجانية ؛ يهدين كتباً حسنة الكهنة الرعايا ، للعائلات الحديثة النشأة وللجنود الاسبانيين في مراكش ؛ يقرأن على الخياطات في معاملهن ؛ يدفعن ثمن اشتراكات العائلات الفقيرة بالصحف الكاثوليكية ؛ الخ.

بعاصمة جزيرة ايلندة ، لراهبات القديس يوسف مستشفى شهير ، خدمن فيه ، منذ ٢٤ سنة ، خمسة عشر الف مريض.

في الولايات المتحدة جمعت شركة نشر الكثلكة ، في العام الاخير ، ١,١٤٧,٢٩٩ دولارًا ، لمساعدة الرسالات في داخل البلاد وفي ملحقاتها . وقد انفقت فوق مئة الف دولار ، لمساعدة الكهنة والراهبات المنفيين من المكسيك ، بسبب الاضطهاد ، ولبناء مدارس للمهاجرين من ذلك البلد ، للسبب نفسه.

الكثلكة والاهتداءات

في سورية اهتدى كثير من اهالي قرية فيرون السريان الارثذكس الى الكثلكة ، فاوفد بطريركهم وفدًا من اعيان رعيته لاقناعهم بالرجوع الى دينهم الاصلي ، لكنهم ثبتوا في الايمان الكاثوليكي القويم.

في ايرلندة اهتدى الجنرال البروتستاني برايان ماهون (Bryan Mahon) ، الشهير بخدمه في الحرب الكبرى.

في ايطالية اهتدى اليهودي جورج دِل فكيو (del Vecchio) ، مدير كلية الحكومة في رومية.

في بوغوسلافية اهتدى القاضي اليهودي الشهير اوسكار بولاك (Pol-lak) ، بل صار كاهناً . ثم اقتدت به امه ، فعمدت السنة الماضية ، وهي بنت ٧٥ سنة !

في بولونية الشرقية حركة اهتداء شديدة بين الارثذكس . في ابرشية فلنة وحدها اهتدى ستة آلاف منهم في الخمسة الاعوام الاخيرة . لتعزيز تلك

الحركة أنشئت ١٤ خورنية كاثوليكية ، فُرض عليها الطقس الشرقي الصقلبي ، لاجتذاب اربعة ملايين من الارثذكس الى الكثلكة . من الخمسة والعشرين كاهناً الذين يخدمون تلك الخورنيات ستة عشر مهتدياً من الارثذكسية.

في عاصمة النمسا ، كما في غيرها من المدن الكبرى ، تأسست جمعيات المهتدين الى الكثلكة ، بقصد ضم قواهم الثبات في ايمانهم الجديد.

في دانيمرك التي ليس بها غير ٢٣,٤٥٤ كاثوليكياً ، اهتدى العام الماضي ١٩٢ شخصاً الى الكثلكة.

في الولايات المتحدة اهتدى العام الماضي ٣٥,٧٥١ شخصاً ، كانوا كلهم تقريباً بروتستاناً.

في البرازيل اهتدى وتعمد اربعمئة من اليابانيين الوثنيين المهاجرين.

في اليابان اهتدى تاناكا ، استاذ الحقوق في كلية طوكيو ؛ ثم بيّن اسباب اهتدائه في كتاب ، بيعت كل نسخه في اسبوعين فقط.

الكثلكة والرسالات

عدد المرسلين اليسوعيين في الرسالات بين غير المؤمنين ، كان ٢٣٠٥ في اول السنة الماضية . في تلك السنة عمدوا ١٩٨,٢١١ شخصاً ، منهم ٤٢,٩٤٩ بالغاً . كانوا يخدمون ١,٨٨٩,٨١٩ من الكاثوليك و٢٢٩,٣٠٢ من طالبي العماد ؛ ولهم ٧٩١٤ كنيسة او معبداً ؛ ٤٧٤٣ مدرسة للتعليم المسيحي ، فيها ٩٤,٢٣٠ ولداً ؛ ٣٧١٩ مدرسة ابتدائية ، فيها ١٨٤,٧٣٢ تلميذاً ؛ ٨١ مدرسة صناعية ، فيها ٣٧٢٩ تلميذاً ؛ ٣٣٥ مدرسة ثانوية ، فيها ٥٣,٢٠٤ تلاميذ ؛ ١٠ كليات ، فيها ٤٤٢٠ طالباً ؛ ٢٧ مستشفى ، فيها ١٥,١٩٨ مريضاً ؛ ٣١٢ مستوصفاً ، وزعت ١,١١٢,٥٠٩ ادوية ؛ ١١٧ ميتماً ، فيها ١١,٠٦٠ يتيماً ؛ ١٤ مطبعة ، فيها ٦٣٩ مستخدماً.

متحف الرسالات في قصر لاتران برومية ، دُشّن في ٢٢ كانون الاول ١٩٢٧ ، بحضور الكرادلة ، السفراء وممثلي الرهبنات . معلوم ان الحبر الاعظم

قرر انشاءه ، على إثر باهر نجاح معرض الرسالات في ١٩٢٥ و ١٩٢٦ ، لحث الكاثوليك على الاهتمام بالرسالات وبذل مساعداتهم لها.

جمعية انتشار الايمان انشأت شركة اسمها « الايمان » (Fides) ، غايتها ايصال كل الاخبار المهمة من بلاد الرسالات الى مركز يجمعها وينشرها.

في بولونية عشرون مدرسة تحضر الكهنة ، الرهبان والراهبات لاعمال الرسالات في الخارج ؛ وفي البلد نفسه نحو ثلاثين مجلة رسالية

في الولايات المتحدة انشأ الاب ولش (Walsh) اليسوعي ، رئيس كلية واشنطون ، حركة شديدة ، لهداية روسية الى الكثلكة ، فدخل فيها نحو مليون ونصف من كاثوليك الولايات ، مستعدين لبذل انواع المساعدة الروحية والمادية للروس التاعسين.

كندة لها حاضراً سبعة آلاف من المرسلين ، رجالاً ونساء ، اكثرهم في البلاد الوثنية.

في الارجنتين بورك في العاصمة بركة احتفالية على معبد متنقل ، مركز على سيارة ، يقيم فيه المرسلون السالسيون (Salésiens) القداس وسائر الرتب ، في اثناء رسالاتهم ، ممتدة الى اقاصي ارض النار ، الواقعة في طرف اميركة الجنوبية.

في الصين بين الحروب المدنية الهائلة ، بقي الكهنة المرسلون الكاثوليك ، البالغ عددهم ٢٥٠٠ ، في مراكزهم ، بين رعود المدافع والبنادق . أما المرسلون البروتستان ، البالغ عددهم ٨٠٠٠ ، فقد هرب منهم ٥٠٠٠ ، حرصاً على حياتهم واموالهم . في زمن الشدة خصوصاً يظهر الفرق بين الراعي الصالح والاجير !